الجمهوريـــــــــــة الجزائريـــــــــــة الديمقراطيـــــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد الفنية في قصيدة (لنا في كل مكرمة مجال) للأمير عبد القادر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص :أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

-براح أسماء

الأستاذة المشرفة:

د. الشامخة خديجة

لجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ مولاي لخضر البشير	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسا
د/ شامخة خديجة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفة
د/ الحاج امحمد يحي	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية (1438هـ/1439هـ/2017م/2018م)

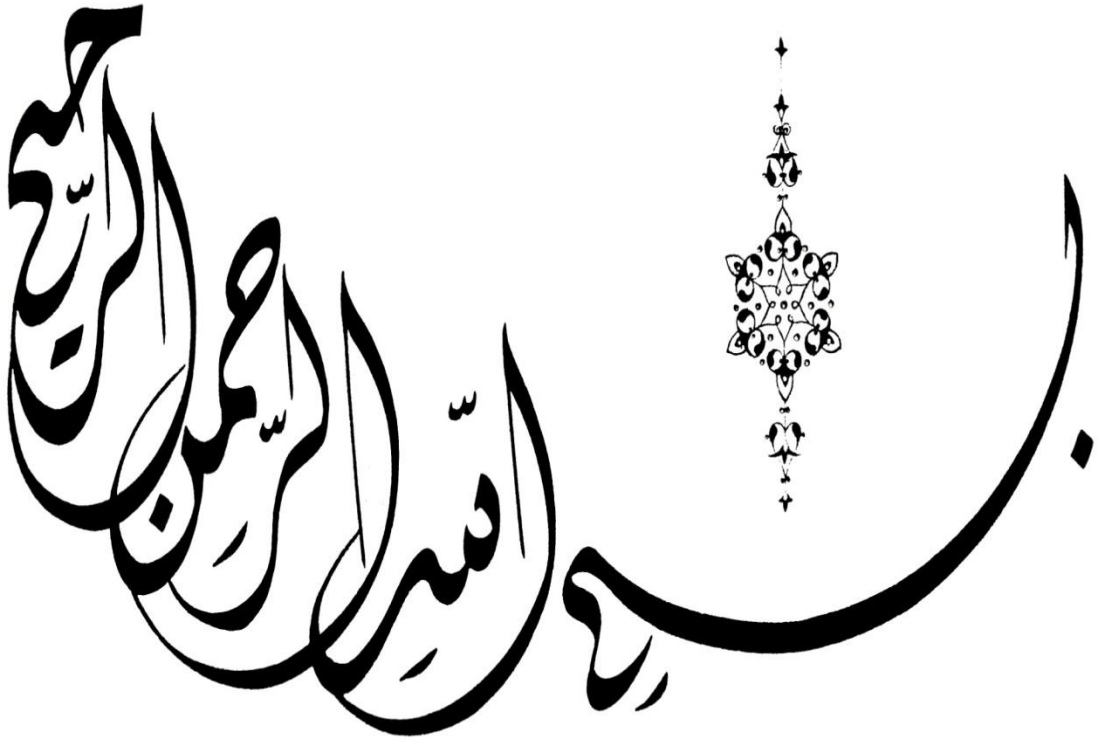

مقدمة

مقدمة:

أحمد الله العلي العظيم الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله،والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين أما بعد:

من بين الأجناس الأدبية القديمة نجد جنس الشعر،الذي عرفه القدامى بأنه الكلام الموزون المقفى الدال على معنى،وهو عبارة عن تجربة إنسانية عبرت عن أحوال المجتمع وواقعه،وعن وعي الإنسان بذاته وبيئته،فهو سجل حياة الشعوب بآلامها و آمالها وأيامها،وانتصاراتها، ويحفظ ماضيها، والأهم من هذا كله، أنه يمكننا من التعرف على تراث كل أمة، والاطلاع على أصالتها العريقة، والوقوف على خصوصيات كل حضارة، فالشعر الجزائري الذي يحمل صور وإيحاءات نابعة من أحاسيس شعراء اقتحموا عديد من قضايا عصرهم منها السياسية ، والاجتماعية، والثقافية، و نقل لنا صورة حية عن عصور المغرب الأوسط (الجزائر) إلى فترة تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة التي أسسها الأمير عبد القادر،وقسمها إلى مقاطعات منها مقاطعة تلمسان ومقاطعة الجبال، التي شهدت صراعات وقلاقل سياسية نقلت لنا عبر مدونة شعرية مهمة ، تمكن الأمير عبد القادر من تخليد تلك الأمجاد والبطولات في قصائده الفخرية التي كانت نابعة من طبيعته الفروسية وثقافته الإسلامية التي استطاع من خلالها إثراء الشعرية العربية عبر أسلوبه في الكتابة، وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع المعنون بـ: (**الأبعاد الفنية في قصيدة لنا في كل مكرمة مجال للأمير عبد القادر**)لأسباب ذاتية تتمثل في:

-المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية عامة،ومكتبة جامعة غرداية خاصة بدراسات في النص الشعري الجزائري.

-الاهتمام بالشعرية الجزائرية ،بالإضافة إلى الاطلاع على شعر الأمير عبد القادر،أما الأسباب الموضوعية تمثلت في :

-تبيان طريقة الأمير عبد القادر في اختيار معجمه اللغوي،في القصيدة الفخرية.

-معرفة الأغراض الشعرية التي يعتمدها الأمير عبد القادر في القصيدة الفخرية، وتبعا لما سبق انطلقنا في هذا البحث من الإشكالية الرئيسية القائلة: **ما ملامح جمالية النص الشعري عند الأمير عبد القادر في قصيدة لنا في كل مكرمة مجال** ؟ولقد أفضت هذه الأخيرة إلى طرح جملة من التساؤلات الفرعية كالآتي :

-كيف اختار الأمير عبد القادر معجمه في هذه القصيدة؟ وكيف تعامل مع الفخر فيها؟ وهل هناك اختلاف بين القصائد الفخرية القديمة وقصيدة لنا في كل مكرمة مجال؟ ما هي الأصوات الطاغية في هذه القصيدة و دلالاتها؟

لا ننكر وجود عديد الدراسات السابقة حول الأمير لكنها تناولت أدبه بشكل عام،وكانت قريبة من الجانب النظري أكثر من التطبيقي ككتاب (الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه) لعبد الرزاق بن السبع وكتاب (التصوف تنويعات الرؤية والتشكيل في شعر الأمير عبد القادر مقاربة بنيوية تكوينية)لنور الدين صدار، ،ولقد استنتجنا من خلال تلك الأعمال أن **المنهج الأسلوبي** هو المنهج الملائم لدراسة شعر الأمير عبد القادر من خلال تطبيق المستويات الأسلوبية، لذلك اعتمدنا عليه في هذا البحث الذي حاولنا فيه الإجابة عن الإشكالية الرئيسية ،والتساؤلات الفرعية ،والذي وضعنا له الخطة الآتية: مقدمة وتمهيد معنون بتطور الشعر الجزائري الحديث ،وأما الفصل الأول معنون بشعر الأمير عبد القادر ،والفصل الثاني موسوم **بدراسة تطبيقية لقصيدة لنا في كل مكرمة مجال** للأمير عبد القادر،ومن بين المصادر والمراجع المعتمدة نذكر كتاب (المستوى الصوتي) لفهد خليل زايد، وانتهى البحث بخاتمة تضم النتائج التي توصلنا إليها من البحث أما المصدر الأول الذي اعتمدنا عليه كان (ديوان الأمير عبد القادر الجزائري) الذي حققه العربي دحو، وكتاب (الأصوات اللغوية)لإبراهيم أنيس، ولقد واجهتنا في البحث بعض الصعوبات متمثلة في نقص المراجع التي تعالج شعر الأمير عبد القادر وكذلك صعوبة تطبيق الآليات الإجرائية للمنهج الأسلوبي، تبعا للمستوى الصوتي، والتركيبي، والمعجمي، والدلالي، لكن بالرغم من كل ذلك قد حاولنا تخطي الصعوبات لأنه في مجال البحث العلمي لابد من التعب، من أجل الوصول إلى الهدف .

أما بالنسبة للدراسات السابقة، تم انجاز مذكرة ماجستير بعنوان التقليد والتجديد في شعر الأمير عبد القادر.

في الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة الشامخة خديجة على توجيهاتها ونصائحها المفيدة التي زادت في إحكام البحث هذا و دعمته ، وشرفتني باحتضانها هذا العمل،وإلى جميع الأساتذة أعضاء اللجنة العلمية، وأتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع قد أصاب الهدف المراد، وإن وفقت فهو من الله تعالى وإن أخطأت فمن نفسي و الشيطان، والله ولي التوفيق.

الطالبة :أسماء براح

8 ماي 2018

جامعة غرداية

تمهيد

تمهيد:

ارتبطت بداية النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر بالحركة الإصلاحية التي كان روادها خريجي المعاهد العليا بتونس والمشرق،أو المتخرجين من جامع الزيتونة، كان هدفهم الأساسي نشر اللغة العربية بغرض خدمة الثقافة الإسلامية "لأن اللغة العربية لغة دينية قبل كل شيء،ففي الحفاظ عليها حفاظ على الدين نفسه."[1]

تضمن الشعر الجزائري الحديث نزعتين، الأولى مثلها الاتجاه التقليدي الذي عمر لفترة طويلة، وكانت له مؤثرات أساسية كالثقافة السلفية والدين،أما النزعة الثانية فمثلها الاتجاه التجديدي، كانت مواضيع الشعر في تلك الفترة تدور حول التعليم،وما يعانيه من ضعف في المناهج والأساليب،حيث يقول رمضان محمود وهو يحدثنا عن نفسه: "أربعة أعوام كاملة قضاها في حفظ القرآن فلم ينل في النهاية غير صور مرسومة في دماغه،لا يفقه منها شيئاً،على أنه لم يكن يحفظها كلها لما تقدم من اضطهاد المعلمين لتلاميذهم عن تلقين كلام الله لهم، فكان يحضر بجسمه،ولكن قلبه غائب."[2]

"غرق الشعر في المعارضة والتشطير والتخميس، هذا ما جعل التعليم في الجزائر يشكو من فراغ رهيب فأضطر طلاب العلم للذهاب إلى الزيتونة لسهولة الوصول إليها، كان الاختلاف الموجود بين المعاهد العليا والكتاتيب في طرق التدريس وأساليبه، لقد ركز الإصلاحيون على العناية بالقرآن الكريم وهذا ما أكده عبد الحميد ابن باديس رائد الحركة الإصلاحية بقوله:إننا والحمد لله نربي تلاميذنا على القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم،وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها "[3].

كان للتعلق بالأدب العربي القديم أهمية كبيرة حيث زود الشعر بالجمل الجاهزة والصور الذاكرية، مما أدى إلى عدم توليد ألفاظ جديدة، كان الكلاسيكيون متأثرون بالأدب القديم حيث كانوا يحفظون قصائد شوقي وحافظ، ويلقونها للمتعلمين مقابل جوائز تشجيعية، أما بالنسبة للمدرسة الوجدانية (الرومانسية) فقد خضعت مواضيعها للظروف المحيطة بكل بلد فأختلف مفهومها من بلد إلى آخر

---

[1]– محمد ناصر،**الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2،2006،ص66

2- المرجع السابق،ص41

[3]-ينظر: **مجلة الشهاب، العدد الخاص بالتفسير**،ص 167.

كان الشعراء الجزائريين يستقون أشعارهم من مصدرين،الأول غربي والآخر عربي، لكن القوة كانت لهذا الأخير بفضل ارتباط الشعراء الجزائريون منذ بداية النهضة الأدبية بالشعر الوجداني الوافد من المشرق عن طريق الكتب والمجلات،أما الشعر المهجري فأخذ مكانة معتبرة في الشعر الجزائري الحديث.

كان للمؤثرات البيئية والنفسية دوراً هاماً في اختيار مواضيع الشعر، فكانت مواضيع راقية تدعوا إلى الخير،"وإلى جانب ذلك اهتم الأمير بمحاربة الفساد الأخلاقي،والآفات الاجتماعية فألغى البغاء ومنع شرب الخمر وتعاطيها في جميع أنحاء إمارته"[1] كانت أغراض الشعر آنذاك مقتصرة على الأغراض التقليدية كالمدح والرثاء .

[1]–عبد الرزاق بن السبع، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، د ط2000 ص32

الفصل الأول

الفصل الأول :شعر الأمير عبد القادر

المبحث الأول:الأمير عبد القادر الشاعر

المطلب الأول:حياته وثقافته

المطلب الثاني: التجربة الشعرية عند الأمير

المطلب الثالث: موقع شاعرية الأمير من الشعرية العربية

المطلب الرابع: إضافاته في الشعرية العربية

المبحث الثاني:الأغراض الشعرية في شعر الأمير عبد القادر

المطلب الأول:الجمع بين الغزل و الفخر

المطلب الثاني:الوصف عند الأمير عبد القادر

المطلب الثالث: المدح

المطلب الرابع: الشعر الديني

المبحث الأول: الأمير عبد القادر الشاعر

المطلب الأول: حياته وثقافته

يرجع أصل الأمير عبد القادر إلى الملوك الذين كانوا موجودين في المغرب الأقصى والأندلس،اشتهرت سلالته بالعلم والتقوى والبطولة والجهاد، فكان يعود إليهم الجميع في كل صغيرة وكبيرة، تزوج محي الدين والد الأمير من أربعة نسوة، رزق منهن بستة أولاد، كان الأمير ثانيهم من الزوجة الثالثة زهرة بنت سيدي محمد بن دوحة الحسنية، كان الأمير من أشرف القبائل، لأن نسبه الحسيني كان يعود إلى الرسول عليه الصلاة والسلام.

"هو الأمير عبد القادر بن محي الدين، بن مصطفى، بن محمد، بن مختار، بن عبد القادر، بن أحمد المختار بن عبد القادر، بن أحمد المشهور بابن خدة، بن محمد بن عبد القوي، بن علي ، بن أحمد بن عبد القوي، بن خالد، بن يوسف، بن أحمد، بن بشار، بن محمد، بن مسعود، بن طاووس، بن يعقوب، بن عبد القوي، بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر، بن إدريس الأكبر، بن عبد الله المحضِ، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب، وأم الحسن فاطمة الزهراء، بنت سيد الوجود محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم وعظم"[1].

ولد يوم الجمعة سنة 1883 م،في مدينة معسكر،نشأ في بيئة علمية،ودينية، اعتنى به والده منحه الحنان و الأمان،التحق بالمدرسة وهو في الرابعة من عمره، كان يتمتع بذكاء وفطنة كبيرين، تمكن من حفظ القرآن الكريم وهو في الثانية عشرة من عمره، شجعه والده على الفروسية ،ثم أخذه إلى وهران للأخذ من علمائها،وتوسيع معارفه دامت رحلته ما يقارب سنتين، ليعود بعدها إلى بلدته ثم زوجه

[1]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص12

والده من ابنة عمه وهو في الخامسة عشر من عمره، عوَّدَ الأمير نفسه على تحمل الشدائد والصعاب حتى أصبح "يشار إليه بالبنان لشدة البأس،وقوة البدن والفروسية"[1].

بالرغم من الثراء الذي كانت تتمتع به أسرته إلا أنه كان متواضعاً في كل الأمور، ولم تدفعه مكانته إلى الترف واللهو، كانت هوايته المفضلة رياضة الصيد،مارسها بحب وإخلاص بحيث كلما انتهى من واجباته العلمية والدينية، يقصد الغابات والبراري رفقة خادمين أو ثلاثة على الأكثر،بدأت ملكة الشعر تظهر لديه و هو لم يبلغ العشرين من عمره فأصبح يتمتع ببراعة السيف والقلم،وهذا ما جعل أباه يزداد فخراً به، فكان كلما أراد حضور مناسبة اجتماعية أو سياسية يأخذه معه.

بنى الأمير إمارة أساسها الإخلاص والثقة بين الحاكم والمحكوم، لأنه "يدرك أن بقاء الدولة والحكم لن يتأتى بحال من الأحوال،إلا إذا كانت الثقة متبادلة بين الحاكم والرعية"[2] فحرص على اختيار معاونيه،وقام بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب،وتصدى للمصاعب بقوة من خلال استغلال ثقافته في بناء الإنسان،ورقي الدولة ونشر العلم والمعرفة.

تجلت شجاعة الأمير وعبقريته في كثير من المعارك، وخاصة معركة مستغانم التي كانت دليلاً على خبرته،ومكانته الكبيرة في اكتساب فنون الحرب .

كان يتمتع بصحة جيدة في شبابه و شيخوخته، حتى أصيب في آخر أيام عمره "بورم في خصيته يمنعه من الإسراع في المشي، إلى جانب إصابته بمرض الكلى والمثانة"[3]، لكنه لم يُقَّصر في صلاته، إلى أن وافته المنية عن عمر يناهز 76 سنة فعم الحزن في أنحاء دمشق وما جاورها،من أجل هذا المصاب الجلل.

[1]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق،ص13

[2]-المرجع نفسه،ص24

[3]-نفسه،ص63

المطلب الثاني: التجربة الشعرية عند الأمير

إن المتتبع لتجربة الأمير الشعرية يدرك أن الشعر قد لازمه طوال حياته، وكان يحل معه حيثما حل و كان أنيسه و صاحبه أيام الفرح و القرح، و في ليالي الشجن و السرور و رافقه عندما أضحى أسيرا في فرنسا، وبعد ذلك في تركيا، وفي المدينة المنورة، ومكة و في دمشق، و غيرها من الأصقاع التي أبدع فيها قصائده العذاب، وقبل الولوج إلى عوالم الأمير عبد القادر الشعرية تجدر الإشارة إلى أن الكثير من الباحثين الذين تصدوا لشعر الأمير بالدراسة و التحليل يرون بأنه متباين من حيث قيمته بتباين الأغراض و بانتقال الأمير من موضوع إلى آخر، فهذا الأستاذ الأديب رابح بونار يرى بأن شعر الأمير تظهر عليه روح شعرية مقبولة في مواضيع الحماسة و الفخر و التصوف و الغزل، و في دراسة الدكتور فؤاد صالح السيد أكد على أن شعر الأمير عبد القادر من الناحية التاريخية ارتبطت كل مرحلة منه بفن معين من الفنون الشعرية، إذ يرى أن شعر الفخر و الحماسة هو أوثق صلة بحياة الأمير من شعر الوصف، و يرجع ذلك إلى أن أشعاره في الفخر و الحماسة هي انعكاس مباشر ونتيجة لمعاناته في حروبه و هي تعبر عن تجربته الحربية

ارتكز شعر الأمير على عاملين مهمين هما: "طبيعته الفروسية و ثقافته الإسلامية"[1]

استطاع أن يكون شاعرا مبدعا، ومما زاد في ذلك تكوينه الثقافي و الفكري.

هناك أربعة محاور كبرى بارزة في شعره هي: المحور الغزلي، المحور الجهادي، المحور الروحي، المحور الإخواني، كانت جميع أشعاره تخلو من غرض الرثاء و الهجاء بسبب غلبة الوازع الديني عليه، ولولا ذلك لوجدنا له على الأقل مرثية حين توفت والدته أو والده أو زوجته، فهم أقرب الناس إليه تمتلت إنسانيته في نزعة الحب بمختلف مستوياته الإلهي و الإنساني، و في إيمانه القوي و صبره على تحمل الشدائد العظيمة، و دليل ذلك أنه بالرغم من معاناته ومأساته إلا أن ديوانه يخلو من العناوين الدالة

[1]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق،ص68

على الحزن أو الشكوى، فإنسانيته ظهرت في أشعاره من خلال محبة الآخرين، و الإعتزاز بالمخلوقات البشرية وتعظيم مكانتها.

"كان للمرأة نصيب في شعره باعتبارها كائن حظي بعناية الله، وتعتبر مصدر السعادة و العطاء، و إذا تأملنا أشعاره نجد أن نزعة الفخر قد ظهرت في مواقف كثيرة من ديوانه، لكنها كانت جزءا من رجولته، ولم تعبر عن الغرور أو الابتعاد عن المروءة"[1]

فمثلا في قصيدة "أبونا رسول الله " يوجه الشاعر الخطاب إلى المسلم و يعتز بنسبه الشريف و أخلاقه العالية، و روحه المتدينة.

يتزاوج الغزل مع الفخر في قصيدة "تسائلني أم البنين" و يحدد الطرف الآخر من خلال قوله: "عني سلي جيش الفرنسيس ".[2]

أول مستوى في الكتابة لدى الشاعر تمثل في العامية، خاصة مراسلاته و اتصالاته الديبلوماسية مع الأجهزة الدولية كمراسلاته للملكة الإسبانية، وما ميز شخصيته أكثر من منتوجه الأدبي و الفكري الذي تجسد ف مؤلفاته، حيث تمكن من اصطنع الخطاب العامي في مختلف الأغراض، مع انعكاس مستوى البنية الثقافية و العقلية التي تحكم المجتمع لأن هناك حضر و بادية، و كل منهما متغير عن الآخر، لكن بالرغم من نشأته الحضارية، إلا أنه كان يمل إلى الخطاب العامي، ذلك لأنه عاش في الزاوية التي يقصدها الناس من كل مكان ، "و المحفل التعليمي الزاخر بالمستويات اللهجية و الخطابية المنتمية إلى ربوع الوطن "[3]، زيادة على ذلك رحلاته المتكررة إلى بلاد المشرق، وإقامته فيها ما يقارب عامين .

كان فارسا شجاعا يمتلك من الأخلاق أسماها، كان يفتخر على الأعداء برواية الحديث، وامتلاك السلوك الحسن و المعتقد الصحيح يقول:

[1]- عشراتي سليمان، **الأمير عبد القادر الشاعر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة الما بعد**، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران،ط3،2011،ص 132

[2]-العربي دحو،**ديوان الأمير عبد القادر الجزائري**، دار الثقافة، الجزائر،ط1،2007،ص269

[3]- عشراتي سليمان، **الأمير عبد القادر العرفاني رصد لتجربة الإسراء في أقاليم الروح، دار القدس العربي**، وهران،ط1،2011، ص22

فإن شئت علما تلقني خير عالم و في الروع أخباري غدت توهن القوى

لنا سفن بحر الحديث بها جرى و خاضت قطاب الورد ممن بها ارتوى

وان رمت فقه الأصبحي فعج على مجالسنا تشهد لواء العنادوا[1]

ولدت الفروسية و البطولة في نفسه شعورا عميقا بالجماعة، ليعبر الفرد الواحد عن الشعور الجماعي فالأمير لم يكن أنانيا في فخره، و لم يحصره في شخصه فقط، بل جعله مشتركا مع أصحابه حتى أنه وصف أحبته كلهم دون تفضيل واحد عن الآخر بالفروسية، والكرم، و الجود لأنهم يسترخصون أرواحهم في سبيل تحقيق أهدافهم، ونل رضوان الله تعالى حيث قال:

إن غيرهم بالمال شح و ماسخا جادوا ببذل النفس، دون تعلل

الباذلون نفوسهم ونفيسهم في حب مالكنا العظيم الأجلل

كم يضحك الرحمان من فعلاتهم يوم الكريهة نعم فعل الكمل[2]

المطلب الثالث: موقع شاعرية الأمير من الشعرية العربية

عندما أعود إلى حياة الأمير خاصة ما كان يرتديه من ألبسة، وما كان يزين به أسلحته و ما كان يتعاطاه من أدعية ،و ما نعثر عليه من رسوخ عقيدة و قوة وإيمان بالله و بالوطن و رغبته المتقطعة النظير في إقامة دولة جزائرية حديثة، زيادة على ما عرفناه عنه من ممارسة رياضة الصيد برغبة شديدة [3]، وأنا أقول في ذاكرتي شيء مما أجاب به ياكبسون عن السؤال الجوهري التالي : ما الشعر؟[4] حين قال: " الشعر الحق يحرك العالم بطريقة أشد جوهرية و مفاجأة بقدر ما تكون التباينات منفرة حيث يبرز تناسب خفي "[5]لأنني أجدتناسب معقولا بين هذه المقولة، أو هذا الحد المقترح للشعرية

[1]- العربي دحو، المرجع السابق، ص53

[2]- المرجع نفسه، ص85

3-شارل هنري تشرسل،**حياة الأمير عبد القادر،تر:أبو القاسم سعد الله**،ديوان المطبوعات ،الجزائر، 2004، ص63

4- محمد بشير بويجرة،**الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث**،ط1،دار القدس العربي،الجزائر،2009،ص162

[5]- رومان ياكبسون، **قضايا الشعرية**،تر:محمد الولي ، مبارك حنوز، ط1، دار توبيقال، المغرب،1988، ص9

و بين شاعرية الأمير عبد القادر حينما نلاحظ عند وقوفنا ممحصين لنتاجه الشعري ، ومقارنته بما كان ينتج منه في تلك الفترة فسنجده فعلا قد حرك جوهر الكينونة العربية الإسلامية ، و حتى في محيطه الذي كان يعيش فيه، و حتى المستعمر و قد نجد بعضا من ذلك في النقاط التي قد تصلح إجابة عن السؤال التالي: أيمكن لشاب لا يتجاوز عمرة اثنين و عشرين سنة ذو ثقافة ريفية دينية وفقهية خالصة وسلوك بدوي أن يهزم جنرالات فرنسا، و أن يقرض شعرا يضاهي فحول الأوائل و خاصة في غرض الغزل، و هو ابن الزاوية القادرية، و أن يعقد المعاهدات الدولية، و أن ينشئ دولة من العدم وجيشا من البدو و القبائل ؟، من هنا أتصور وجود الأمير بهده المواصفات التي ذكرنا يشكل في حد ذاته ظاهرة شعرية بسبب احتوائه على كثير من عناصر المفاجأة و العجائبية و الدهشة و حطمت المعتاد و المتواتر و خالفت قواعد العرف، و قوانين الطبيعة و تجاوزت التباينات الظاهرية، بينما خلقت تناسبا جوهريا، و بشكل خفي بين طبيعة المرحلة التي كانت تحتاج إلى شيء من الخلخلة و المفاجآت و بين طموحات الأمير و رؤاه و أيديولوجيته التي ظلت هي الأخرى مخفية عن الناس جميعا، ذلك الاخفاء الذي دفع بالكثيرين إلى تأويل أفكاره و أشعاره و مواقفه حتى اتهمه البعض بانتمائه إلى الحركة الماسونية العالمية .

حين نقرأ عن الشعرية العربية وعما دبجها بها نقادها في نظرياتهم حول قضاياها و مقوماتها و أبعادها مثل ذلك النفث الذي نصح به أبو تمام البحتري بقوله: واجعل شهوتك لقول الشعر الدريعة إلى حسن نظمه فإن الشهوة نعم المعين[1]

هناك بعض الآراء تقر بأن الأمير كان شاعرا مقلدا ولم يكن مبدعا مجددا، لكن في الأخير تبقى هذه الآراء مجرد أقوال غير مبررة "وذلك لمجموعة من الأسباب تتلخص أهمها في : أن الأمير كان ذواقا للشعر و متمتعا بسماعه و بنظمه، كما أن التقليد غالبا ما يكون غالبا ما يكون بواسطة التلقين

[1]- ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، 1981، ص115

و التربية في الموضوع المقلد، أي أن الأمير لم يلقن تلقينا راقيا و جماليا و أكاديميا مثل شوقي مثلا لا من طرف الأسرة و لا في الكتاتيب و لا في الزوايا و لا على يد شيوخ الدين و فقهائه في معسكر و القيطنة ووهران و نتيجة لغياب التلقين بالأوصاف التي ذكرناها تتخلى هوية التقليد لصالح الغريزة و الشبقية في نظم الشعر، كما يمكن الوقوف عند ظاهرة تغافل عنها الكثير ممن سامي البارودي الذي نظم قصائد كثيرة في الخمر و مجالسها، أو حتى الإشارة إليه عكس محمود سامي البارودي الذي نظم قصائد كثيرة في الخمر و في مجالسه و في وصف أوانيه و فضاءاته [1]، هذا ما يجعل الأمير شاعرا مبدعا و ليس مقلدا لأنه لم ينظم ولو قصيدة واحدة خمرية كما فعل الشعراء الفحول الأوائل أو بعض أعلام التصوف الذين كانوا يسكرون و يذوبون في عشق الذات الإلهية مع التأكيد على أن الغزل الذي أبدع فيه الأمير و أجاد يعتبر من الأغراض التي يتجنبها رجال الدين و الرجال الصلحاء في هذه الفترة زيادة على أننا نجده يتنافى مع تكوين الأمير و ثقافته و بيئته بصفته ابنا للزاوية القادرية، و ما ذلك إلا لأن الأمير عندما لم ينظم قصائد حول الخمر و فضاءاته لأنه كان بعيدا عن تجربته و يومياته و لم يمارسه قط طيلة حياته بينما الغزل و العشق و الحب فقد اعتبرت أجزاء أساسية في حياته بداة من أمه إلى زوجته إلى أبنائه و أحبائه و أهله ووطنه ، و استنادا إلى كل ما ذكر يبدوا لي أن الأمير كان يمتلك في عمق جوانحه شواظا من البوح الشعري كان يجب عليه أن يخرجه، و أن يعبر عنه بأية لغة كانت [2].

بما أن الأمير كان يعتمد في صياغته لأشعاره على تجاربه وعلى شاعريته، و بما أنه ولد في الريف و ترعرع فيه و شرب من تقاليده و عاداته، فإنه كان من الطبيعي جدا أن يقع تقاطع بين الشعر المبدع في هذا الريف و حوله و من طرف شاعر عاش فيه وعايش قضاياه و مهالكه و بين الشعر العربي القديم الذي كان هو الآخر أسسه الأولى، و منابته الفضلى منتزعة من الريف بحله و ترحاله و حيواناته و ما يكتنف كل ذلك من شوق و خوف وشدة عزم و افتكاك للقمة العيش بالمغامرة في الفيافي و الصحاري لمطاردة الفرائس و الصيد، و ما يشترط في الرجل فيه من حنكة و شجاعة

[1]- محمد بشير بويجرة، المرجع السابق، ص165
[2]- المرجع السابق، ص166

و سداد للرأي و جمال للهيئة فعالية للسلاح و رشاقة للحصان وعلى هذا الأساس رأى بأن ما وقع بين شعر الأمير و شعر الشعراء العرب القدامى رغم ورود عملية التأثر لا يخرج عن كونه تقاطع أكثر منه تقليد بين بيئتين بعيدتين جغرافيا لكنهما قريبتين طبيعيا و بيئيا و بين نفسيتين منفصلتين زمنيا لكنهما ملتحمتين معايشة و أيديولوجية و تجاربيا خاصة حين نعي جيدا أن الأمير كان يعتبر نفسه المدافع الشرع و الوحيد في هذه الفترة على الأنفة و الشهامة العربيتين و على العقيدة الإسلامية ولعلنا نلاحظ كل ذلك و نتفهمه عندما نعود إلى كل قصائده و خاصة منها: أبونا رسول الله و ما في البداوة من عيب و بي يحتمي جيشي و غيرها[1]

المطلب الرابع: إضافاته إلى الشعرية العربية

مما لا شك فيه أن الفوارق بين الصناعة الزخرفية و اللفظية و العبثية التي قد تتلبس فترة من الفترات و بين القيم التيماتيكية– موضوعات النص الأدبي –واضحة و جلية في منح الأدب قيمة وجودية و في استشقاق أيديولوجية الأدب و مواقفه و أشجانه في رسم ملامح العصر و البيئة و يبين عن الجدلية المبنية على أسسها العلاقات الاجتماعية فيه، و عند نجد أنفسنا مجبرين على الاختيار بين التضحية بالمضمون كله أو جزئه و بين التجاوز عن ضعف بعض الأساليب الفنية فإننا بدون شك أيضا سنختار التجاوز عن بعض الوهن الأسلوبي شريطة بقاء هوية النص قائمة و خاصة إذا لم تتوفر الظروف الكفيلة بالرفع من مستوى النص أسلوبيا مثل حالة الأمير عبد القادر و رغبة في تثمين العطاء الشعري الأميري و في الوقوف على الوجه الناصع لشاعريته لابد من أن ننزل من شعره ضمن سياق العصر و ضمن الإستراتيجية الدفاعية التي رسمها الأمير لنفسه عن هوية الوطن و الأمة دون تجاوز أسبقية التعبير عن هموم الذات و غرائز البوح الشعري لديه و عند الاتفاق المبدئي على هذه الافتراضات سنجد أن القصيدة الأميرية تشكل منعطفا مهما و جوهريا في ساحة التجديد و الحداثة زيادة على الريادة في إحيائها و في بعثها، ذلك التجديد المتعدد الأوجه و المتنوع التجليات الذي ستساهم في بلورته و في كشف الغبار عن الملتقى و ثقافته المتسلح بها لقراءة النص الأميري و كذا

1- محمد بشير بويجرة، المرجع السابق، ص 168

المناهج النقدية و الآليات المسخرة لتفكيك شفرات نصوصه التي أبدعها في ظروف مخالفة لما أبدع فيها من سبقه ومن تبعه، و تشكل ذلك المنعطف في كون القصيدة الأميرية و شاعريته يمكنهما أن تضع بين أيدينا على مجموعة من الإضافات التي أثرت بها الشعرية العربية مثل:

1-كيفية إخراج الواقع المعيش: عندما كان الأمير مسجونا يعاني من العزلة و الهموم و الاشتياق لعائلته، نظم قصيدة تعبر عن حالته الكئيبة وواقعه المرير فقال في مطلعها:

ماذا على سادتنا أهل الوفا لو أرسلوا طيف الزيارة في خفا [1]

طرح الشاعر الاستفهام في مستهل القصيدة ليعبر عن معاناته في السجن بسبب عدم زيارة الأهل له وهو أسلوب ساخر موجه إلى المجهول أو السادة الموصوفين بأهل الوفاء

2-التأسيس لفكرة البطل التاريخي: لكل أمة صفات خاصة يجب أن يتميز بها الشخص البطل، وهذا ما نجده في الذاكرة الشعبية منذ القديم، و الأمير لديه أبعاد جديدة "تتجاوز المعايير التقليدية للبطولة حين رسمت أشعاره بطولة تتميز باحتكاكها المباشر بالإنسان الواقعي الذي تجتمع عليه بوادر القوة و شدة اليأس تماما"[2]

إن نص "بي يحتمي جيشي" كشف عن ما يعانيه الشاعر من حرقة قاسية، و التباهي بالشجاعة في المعارك، وتحمل المعاناة في السجون و الإقامات الجبرية

3- التأسيس لفكرة حوار الأديان و الحضارات :تولى الأمر قيادة الحرب، وهو في شبابه لا يمتلك مكتسبات و تجارب كافية للوقوف في وجه فرنسا، لكنه جاهد و فكر وخطط بقوة وعزيمة كبيرتين من أجل الوصول إلى ما يريده، ولم ينظم شعر فيه إساءة إلى مكانة فرنسا أو إلى الدين المسيحي، بل كان لا يذكر فرنسا إلى بالكلام الطيب المهذب، و لم ينعتها إلا بالحضارة و الرقي يقول:

[1]-العربي دحو، المرجع السابق، ص103
[2]- محمد بشير بويجرة، المرجع السابق، ص176

و عني سلي جيش الفرنسيس تعلمي بأن منياهم بسيفي و عسالي

أو قوله:

أموال أعدائنا في كل آونة نقضي بقسمتها بالعدل و القدر

يقصد الشاعر بلفظتي (الفرنسيس، أعدائنا) الغزاة الفرنسيين المستعمرين، وهي كلمات ذات طابع أخلاقي .

4- إلصاق مفهوم التصوف بمنطوق المعيش اليومي: التصوف عند الأمير نابع من جذور إنسانيته التي تحدت الهزيمة و المذلة في الحروب و السجون فأصبحت يومياته المعيشة كلها صوفية حقيقة قال:

الحمد لله الذي قد خصني بصفات كل الناس لا النسناس

الجود و العلم النفيس و إنني لا أنا الصبور لدى اشتداد الباس

و تحدثي شكرا لنعمة خالقي إذا كان في ضمني جميع الناس

إن تعداد يعمم الله وحمده على عطائه، و الصبر عند المصائب تمثل حالات صوفية عاشها الأمير في يومياته حيث كان شديد الشكر للخالق على تلك المكارم التي كان يتخلى بها، و لم يتباهى الأمير بعلمه ولا قوته لأنه يعلم أن الله أكبر منه علما و قوة .

المبحث الثاني:الأغراض الشعرية في شعر الأمير عبد القادر

المطلب الأول:الجمع بين الغزل والفخر

-كان الأمير يفرض وجوده داخل قصائده الفخرية، و يشركها بالغزل والاعتزاز بالنفس والحبيبة، من أجل الافتخار بنسبة وشجاعته لأنه فارس مغوار،ولكن سرعان ما تخونه الشجاعة فيغدو عاجزا أمام حبيبه يقول:

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي [1]

-حين يقرن الشاعر الفخر بالغزل،فإنه يريد تأكيد هذه الحقائق أمام حبيبه،فهو الذي يخوض المعارك بشجاعة وقوة عظيمين،وإقدام ونفس لا تعرف الخوف،ولكن حينما يكون أمام الحبيب يمتلكها الخوف والرهبة قال:

ومن عجب صبري لكل كريهة وحملي أثقالا تجل عن العد

ولست أهاب البيض كلا والقنا بيوم تصير إلهام للبيض كالغمد

ولا هالني زحف الصفوف وصوتها بيوم يشيب الطفل فيه، مع المرد

وأرجاؤه أضحت ظلاما وبرقه سيوفا وأصوات المدافع كالرعد

وقد هالني بل قد أفاض مدامعي وأضنى فؤادي بل تعدى عن الحد[2]

-اهتم الشاعر بالجمال واعتبره سلطان عظيم،ودافع عنه بقوة واعتبرً أن الخضوع له ليس عيبا أو منقصةً [3]،ورأى أن كمال الرجل الفارس في خضوعه للجمال،وهو يرفض أولئك الذين يشوهون جمال المرأة بالوشم على الخدود فقال:

أقول لقوم لا تفيد نصيحتي لديهم ولو أبديت كل الأدلة

ألا فاتركوا ورد الخدود وشانها فتخديدكم في الخد أقبح فعلة

أيعمد ذو لب، لخد مورد ويقسمه عمدا إلى شر قسمة [4]

-يؤكد الشاعر أن جمال الشيء في نضرته وأجمل الخدود وأحبها في المرأة،هي تلك التي تسلم من هذا الفعل الشنيع قال:

---

[1]- العربي دحو، المرجع السابق،ص 59

[2]-المرجع نفسه،ص59

[3]- عبد الرزاق بن السبع،المرجع السابق، ص 99

[4]- العربي دحو،المرجع السابق،ص 64

فباللحظ لا الموسى تخدش وجنة فياويلتا منه ويا طول حسرتي

وإني لا أهوى كل خد مورد زها قط لم يمسسه موسى بخدشة [1]

-ليس عارا أن يهيمن الجمال على الإنسان،حتى وإن كان فارسا وتودد لكسب رضا حبيبته بكل تواضع وصدق ومحبة حيث يقول الشاعر:

فما في الذل للمحبوب عار سبيل الحب ،ذل للمراد

رضا المحبوب ليس له عديل بغير الذل،ليس بمستفاد [2]

المطلب الثاني: الوصف عند الأمير عبد القادر

-يتمظهر فن الوصف لدى الأمير على نمطين رئيسيين هما:الوصف البدوي والوصف الحضري.

1-الوصف البدوي: يمثل مرحلة عاشها الشاعر في الجزائر،مثال ذلك قصيدة "**ما في البداوة من عيب** "التي كتبها وهو أسير في أمبواز كردة فعل على السؤال المطروح من قبل فرنسا حول "من الأفضل البداوة أو الحضر"؟.استهلها بعتاب الذين استنصروا للحضر،ووجهوا اللوم لسكان البادية ولم يعجبهم عيشهم البسيط،ولكن الشاعر عذر سكان الحضر لعدم معرفتهم لجمال البادية الطبيعي ولا تذوق ملذاتها يقول الشاعر:

يا عاذرا لامرئ قد هام في الحضر و عاذلا لحب البدو والقفر

لا تذممن بيوتا خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني ولكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

-الإنسان الذي لم يزر البادية لا يمكنه التمتع بجمال الصحراء،والتأمل في مناظرها،وهواؤها الذي يسري إلى الرئتين،وينعش الروح والجسد،لتنبعث فيه الحياة من جديد،فجمال البادية يمسح كل ذكريات الحزن والهم،ويعوضها بالفرح والسرور قال الشاعر:

ولو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا بساط رمل الحصباء كالدرر

أو جلت في روضة قد راق منظرها بكل لون جميل شيق عطر

تستنشق نسيما طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قدر

أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه علوت في مرقب أو جلت بالنظر

[1]- العربي دحو،المرجع السابق،ص 65

[2]- المرجع نفسه،ص59

رأيت في كل وجه من بسائطها سربا الوحش يرعى أطيب الشجر

فيا لها وقفة لم تبق من حزن في قلب مضنى ولا كدا الذي ضجر[1]

2-الوصف الحضري: ظهر لدى الأمير هذا النوع من الوصف نتيجة للأوضاع المستقرة التي عاشها الأمير بعد أن أطلق سراحه، ظهر الوصف عنده في نوعين كالآتي:

أ-الوصف النسخي الحسي التقريري: وصف الشاعر بعض المظاهر والأشياء المادية،وصورها تصويرا واقعيا،دون الإضفاء عليها من مشاعره،ومن ذلك نجد قصيدته (**جنات دمر**)،التي وصف فيها القصر الذي بناه للاستجمام،ودعا إلى زيارتها والتمتع بمناظرها:

عج بي فديتك في أباطح دمر ذات الرياض الزاهرات النضر

ذات المياه الجاريات على الصفا فكأنها من ماء نهر الكوثر

ذات الجداول كالأراقم جريها سبحانه من خالق ومصور[2]

"يتابع الشاعر وصفه لبقية المظاهر الحسية لهذا الجمال الطبيعي،ناقلا المشاهد نقلا حسيا دقيقا،ساعده في ذلك كثرة التشابيه، و هذا النسيم العليل الطيب يفوق في عطره رائحة المسك والعنبر،وتلك الطيور ترسل أنغاما لتشكل بأحلى الألحان والترانيم "[3]

ب-الوصف التشخيصي الوجداني: يقوم الشاعر فيه ببعث الحياة في الشيء المراد وصفه،ليتمتع بحركة وحيوية كبيرين قال:

تبخر بعود الطيب لا زلت طيبا ورش بماء الزهر يا خل والورد

وما بغيتي هذا ولكن تفاؤلا بعود إلى عود وورد إلى ورد

-وصف الأمير منظر الماء المتدفق من ناعورة البئر، وربطه بالحالة الشعورية التي عاشها في بلاد الغربة.

[1]- العربي دحو،المرجع السابق،ص50

[2]- عبد الرزاق بن السبع،المرجع السابق،ص 100

[3]- المرجع نفسه،ص 119

المطلب الثالث: غرض المدح

"لا يمدح الكاتب بالشجاعة، ولا الفقيه بالكتابة، ولا الأمير بغير حسن السياسة، ولا يخاطب النساء بغير مخاطبتهن، ولكن يمدح كل أحد بصناعته و بما فيه من فضيلة، و يهجوه برذيلته و مذموم خليقته، فإذا وضعت الأشياء في غير مواضعها قصرت عن بلوغ أقصى مواضعها، و مادام الهجاء محظورا في أدب عبد القادر لعلو همته و سمو أخلاقه فقد حرم على نفسه السخرية و الشتم و القذف، ولا بد أن يكون مدحه كثيرا

إن أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ وهو يتبع المدح عند الأمير عبد القادر هو ابتعاده عن الترف في عصره فإنه يذهب فيه وجهة للنقد مختلفة فيرى ضرورة اعتماده على الصدق الفني وفق مذهبه الأخلاقي.

نلاحظ أن مدحه ينصب في ثلاثة محاور هي:

1- المدح الصوفي:

أهلا وسهلا بالحبيب القادم هذا النهار لدي خير مواسم
جاء السرور مصاحبا لقدومه و انزاح ما قد كان قبل ملازمي
أفديك بالنفس النفيسة زائرا من غيرها من و لست بنادم
طالت مساءلتي الركاب تشوقا لجمال رؤية وجهك المتعاظم

"لقد بدأ هذا الحب بين الأمير و شيخه الصوفي قبل لقائها هذا فأولى خيوط هذه المودة الآصرة بين الاثنين كانت معرفة سمعية أي في علم اليقن حسب المصطلح الصوتي ثم ارتقت إلى عين اليقين حين اللقاء الأول لتصبح محبة ملازمة، و هي حق اليقين، أتاحت للأمير و شيخه، أن يفتحا بابا ف الشعر يمكن تسميته شعر الموائد"[1]

[1]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق،ص126.127

2- المدح السياسي:

الحمد لله تعظيما و إجلالا ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا
وماتت نفحات المسك ناسخة من المكاره أنواعا و أشكالا
وأشكر الله إذ لم ينصرم أجلي حتى وصلت بأهل الدين إيصالا
و امتد عمري إلى أن نلت من سندي خلفة الله أفياء و إفلالا
فالله أكرمني و أسعدني و حط عني أوزارا وأثقالا

"يستهل الشاعر أبياته بحمد الله و شكره إجلالا وتعظيما على كل حال، و في كل آن، في الشدة إذا أنعم الله عليه، وأبذله يسرا بعد عسر و فرج بعد ضيق، وحرية بعد أسر، فإن المقام يتطلب الشكر العميم، و الحمد العظيم للمولى تبارك و تعالى على نعمائه و خيره، فقد من الله عليه بالحرية و أتاح له فرصة التشرف بلقاء الخليفة العثماني و ما يمثله هذا الأمر من أهمية عند الشاعر فأكرمه الخليفة و نعمه و شمله بعطفه و فضله فغدا الأمير سعيدا فرحا خاصة فأنه تخلص من أمانة المسؤولية و تكاليف الإمارة و أوزارها التي كان يعتبرها الشاعر حملا تقيلا أريح عن كاهله"[1]

3- المدح الأدبي:

أثاني كتاب لا يمل سماعه كتاب كوشي الروض تزهو بقاعه

يزيد على الترداد طيبا ولذة يعز علينا طرحه ووداعه

يدب دبيب الخمر في جسم سامع فيطربنا إسماعه و سماعه

"في قصيدته التي بعث بها الشاعر إلى الشيخ أبو نصر الطرابلسي شاكرا و مادحا ردا على قصيدة امتدح بها هذا الشيخ الأمير فإننا نرى أن الشاعر يسير على نفس النهج ويعدد مناقب ممدوحه من علم و دين وفقه و أخلاق فصاحبه ليس برجل سيف، ولكن صاحب قلم وعلم، فالمقام يفرض

[1]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق،ص135

سبيلا يتلاءم مع صفات الممدوح و ليس ذلك بالأمر العسير على شاعرنا فقد جمع بين رتبتي السيف و القلم، و هو أدرى بإعطاء أو إيفاء كل جانب حقه، يخبرنا الشاعر بأنه قد تلقى كتابات أشبه بروضة غناء، قد زهت و تلونت بأنواع الورود و الرياحين، لا يمل المرء جمالها و بهاءها، تسري كلمات هذا الكتاب في نفس قارئه و تدب نشوتها في عروقه دبيب الخمر في روحه، فتراه جذلان نشوان يتمايل مرحا، وسعت فرحته كل شيء يطلب المزيد، و يأبى الحرمان[1]، في أحشائه فازداد هياما، لكن يطفئ نار لوعته، و يسكن ذلك الحر في أحشائه فازداد هياما، لكن يطفئ نار لوعته، و يسكن ذلك الحر أي شيء حتى و لو جيء بماء البحر فإنه لا يجدي نفعا لعاشق دوما ظمآن مهما ارتوى يطلب المزيد من الحب و اللقاء و الوصال، لأنه به يحيا و فيه يموت فكلما هبت ريح الحبيب و اشتم نسائمه ازدادت نيران القلب تأججا و دعوة إلى لقاء جديد "[2]

عن الحب مالي كلما رمت سلوانا أرى حشو أحشائي من الشوق نيرانا

لواعج لو أن البحار جميعها صبين لكان الحر أضعاف ما كانا

تئج إذا ما نجد هب نسيمها و تذكر بأرواح تناوخ ألوانا

فلو أن ماء الأرض طراشربته لما نالني ؤي ولا زلت ضمآنا

المطلب الرابع: الشعر الديني

1-المدائح النبوية:" تعتبر المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي مفعمة بالصدق و الإخلاص، و قد وجد فيها الشعراء ملجأ و ملاذا يسكنون إليه تدفعهم إلى ذلك الحالة التي آل إليها المسلمون الأبرار يستلهمون من سيرتهم العطرة العبر، و ينفسون عن أنفسهم، ما يحسونه من ظلم و اضطهاد، يهربون بأفكارهم من أمام هذا الواقع المرير، و يحنون إلى ذلك العهد المجيد الذي كان المسلمون فيه أسياد أقوياء، يمنون الأنفس الجريحة بآصال الخلاص، وقرب الفرج، و ابتلاج

[1]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص147
[2]- نفسه، ص182

الصبح الذي طال انتظاره، و لذلك يلاحظ أن عصر ازدهار المدائح النبوية هو عصر الحروب الصليبية، و غزو التتار للشرق الإسلامي، ثم حقبة انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس، ولذلك مغزاه، و الأمير عاش كثير من المحن و عايشها، فرأى بأم عينه الاستعمار البغيض يدوس أرض بلاده فقاومه إلى أن أذن له بإلقاء السلاح، فانتقل سفيرا مغربيا إلى الشرق ليرى الهيمنة و الضعف فيه صورة لما تركه في المغرب فالمسلمون منقسمون و أعداؤهم يتربصون، فحز ذلك في نفسه، و عز عليه الصمت فانبرى بقلمه يوظفه مقام السيف، و هكذا كانت مدائح الأمير النبوية متنفسا له و تعبيرا عن واقع مرير، تغلب عليها نظرة صوفية، كما تكشف بوضوح عن نفسيته المؤمنة بالله المحبة المطيعة لرسوله و أهله و صحبه الكرام، ففي مقطوعته يا سيدي يا رسول الله التي اتخذت من الرسول الكريم محررا لها دعاء و توسلا و مدحا، لأنه يمثل السند و الرجاء، و الحصن و المدد و الذخيرة عند الاحتياج و العدة عند الخطر، فهو الشفيع الرؤوف الرحيم " (1)

يا سيدي يا رسول الله يا سندي و يا رجائي و يا حصني و يا مددي
و يا ذخيرة فقري و يا عيادي يا غوثي و يا عدتي للخطب و النكد
يا كهف ذلي و يا حامي الدمار و يا شفيعنا في غد أرجوك يا سندي

فليس للأمير شفيع غير المصطفى، لذلك يسعى دوما لرضاه بالعمل الصالح، و اتباع سنته يتبدل وحب لعله ينال الخطوة فيكون مع الذين رضي الله عنهم، و ذلك هو الفوز العظيم .

2-التصوف: قسم دارسو حياة الأمير تصوفه إلى هذه المراحل الثلاث التالية:

المرحلة الأولى: التي سافر فيها مع والده إلى بغداد بعد أداء فريضة الحج، و فيها زار ضريح القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره، و أخد الإجازة بالطريقة القادرية عن الشيخ محمود القادري نقيب الإشراف .

[1]- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص182

المرحلة الثانية: و هي مرحلة الأسر التي قضاها عبد القادر في فرنسا، أو على الأصح خلوته في أمبواز.

المرحلة الثالثة: التي أقام فيها الأمير بمكة حاجا لسنة و نصف مجاورا الأماكن المقدسة، و لقائه الشهير بالشيخ محمد الفاسي مقدم الطريقة الشاذلية"[1].

يمضي في حبه الإلهي في قصيدته أنا الحب و المحبوب و الحب جملة ، حيث يصور فيها ما يعترض سالك هذا السبيل من آلام و أشواق، و ما يكايده من عذاب وحرقة، و تطلع للحبيب، و الرجاء و الوصال باعتباره عنوان التصوف، و هو البذرة الأم التي تمت شجرته، و تهدلت أغصانه، و انبثق زهرة، و أينع ثمره، و قد جعل الصوفية من هذا الحب فلسفة تحيط بكل شيء في الكون، و تمتد أجنحتها إلى كل أفق في الحياة، فلسفة تمسح في وجه الكون الكبير قناعة المادي، ليتحول الكون جميعه إلى أرواح حساسة عابدة، مسبحة لأنها بالحب حلقت، و بالحب قامت و بالحب تسبح و تهدف ثم تمشي إلى الأخلاق الإنسانية فتنفخ فيها من روح الله و تسلو بها إلى هداه و رضاه، فلا جرم إذن أن يسعى الصوفي إلى نيل هذه الغاية مهما كلفه الأمر و اعترضت سبيله المحن و الصعاب لأنه يضع نصب عينيه قوله تعالى: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، و يغفر لكم ذنوبكم، و الله غفور رحيم" (سورة آل عمران)، "و هو أسمى ما يبتغيه العبد من مولاه فانتفضت بذلك طاعة الأوامر و اجتناب النواهي.

ما دام حب الله قد ملأ فؤاد شاعرنا، و ذاق حلاوته و طعمه، فإنه لا يستطيع أن يسلو هذه المحبة فقد ملك فؤاده الهوى، و أسر قلبه فكلما رام البعاد اشتعلت نيران الشوق و الحنين في أحشائه فازداد هياما، و لن يطفئ نار لوعته، و يسكن ذلك الحر أي شيء حتى و لو جيء بماء البحر فإنه لا يجدي نفعا فالعاشق دوما ظمآن مهما ارتوى يطلب المزيد من الحب و اللقاء و الوصال، لأنه به يحيا

1- عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص154

و فيه يموت فكلما هبت ريح الحبيب، و اشتم نسائمه، ازداد نيران القلب تأججا و دعوة إلى و دعوة إلى لقاء جديد "[1]

للأمير عبد القادر الجزائري الحسني قدس الله سره ففي هدا الديوان رائية شهيرة حملت عنوان أستاذي الصوفي مطلعها :

أمسعود جاء السعد, والخير, واليسر ---***--- وولت جيوش النحس ليس لها ذكر.
ليالي صدود و انقطاع و جفوة ---***--- و هجران سادات فلا ذكر الهجر.
فأيامها , أضحت قتاما و دجنة ---***--- لليالي لالا نجم يضيء و لا بدر.

[1] عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص 174

الفصل الثاني

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لقصيدة لنا في كل مكرمة مجال

المبحث الأول: عتبة النص

المطلب الأول: سيميائية العنوان

المطلب الثاني: الأسلوب

المطلب الثالث: الفخر عند الأمير عبد القادر

المبحث الثاني: دراسة أسلوبية للقصيدة

المطلب الأول: المستوى الصوتي

المطلب الثاني: المستوى التركيبي

المطلب الثالث: المستوى المعجمي

المطلب الرابع: المستوى الدلالي

المبحث الأول:عتبة النص

المطلب الأول: سيميائية العنوان

أ–مفهوم العتبة لغة:

–جاء في القاموس المحيط: لفظة عتبة "العتبة، (مُحركة): أسكفة الباب، أو العليا منهما، والشدة، والأمر الكريه، العتب محركة والمرأة، والعتب ما بين السبابة والوسطى والبنصر والفساد، والعيدان المعروضة على وجه العود، والغليظ من الأرض، وجمع العتبة والعتب: المؤجدة كالعتبان، والمعتب المعتبة ، والملامة كالعتاب والمعاتبة والضلع و المشي على ثلاث قوائم من العقر، وأن تتب برجل وترفع الأخرى"[1]

1– في تاج العروس :"الجمع عتب وعتبات و العتبة: (الشدة والأمر الكريه، كالعتب محركة) أي فيهما،ويقال ما في هذا الأمر رتب و لا عتب، أي شدة"[2].

2– في مقاييس اللغة :العتبة هي :" أسكفة الباب، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل،وعتبات الدرجة(مراقيها) ،كلمرقاة من الدرجة عتبة".[3]

ب–اصطلاحاً:

"تتمثل أهمية العتبات النصية في التعرف على الأجواء المحيطة بالنص، ومقاصد الشاعر وموجهات تلقي نصوصه،كما تتمثل أهميتها في كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص، فلا يمكننا الدخول في عالم المتن قبل المرور بعتباته أنها تقوم بدور الوشاية والبوح"[4]

---

[1]– الفيروز آبادي،**القاموس المحيط**،مؤسسة الرسالة، بيروت،ط8،2005،ص11

[2]– المرتضى الزبيدي،**تاج العروس**،ج2، مطبعة حكومة الكويت،ط2،2004،ص306،307

[3]– بن فارس،**مقاييس اللغة**،ج4، دار الفكر،دط1979،ص225

[4]– محمد الصفراني، **التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث**،النادي الأبيض،الدار البيضاء،ط1،2008،ص133

- سعيد يقطين:"يعرف **para textualité**باعتباره بنية نصية أصلية في مقام وسياق معنيين،وتجاورهما محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة،وهذه البنية النصية قد تكون شعراً أو نثراً،وقد تنتمي إلى خطابات عديدة كما أنها قد تأتي هامشاً أو تعليقاً على مقطع سردي أو حوار أو ما شابه"[1]

– عتبة العنوان: العنوان هو الذي "يختزل نصاً كبيراً عبر التكثيف والإيحاء والترميز والتلخيص"[2]أو هو بمثابة همزة وصل،تربط بين أفكار النص ودلالاته،بمجرد قراءة العنوان نأخذ صورة ابتدائية عن المضمون ."

-يعد العنوان نظاماً سيميائيا لها أبعاد دلالية،وأخرى رمزية"[3]

1– في المعاجم العربية: (لنا)

-قال ابن بري: اللنة جمادى الآخرة قال: من لُنةٍ حتى توافيها لُنَهْ.

2**–في المعجم الجامع:** لان(فَعَلَ).

-لاَنَ/لاَن، يلينُ، لِنْ، لَيْناً ولياناً وليونة، فهو لَيْنٌ،ولَين جمعها ألينـاء،والمفعول مُلين لهُ.

- لان قَلبَهُ صار ليناً، رقَّ وحنَّ.
- لانت له الأمور سهلت.
- **3– في المعجم الوسيط:** لا طاقة لنا، لا قدرة لنا، لا قوة لنا،لا طاقة لنا به: لا قدرة لنا على القيام به.

قال الله تعالى :" **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تآخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من**

[1]– سعيد يقطين،**انفتاح النص الروائي**،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط3،2006،ص99

[2]–مجلة الكرمل،شعيب خليفي،**النص الموازي و إستراتيجية العنوان**،ع46،مصر 1992،ص23

[3]– بسام قطوس،**سيمياءالعنوان**،وزارة الثقافة، إربد،ط1، 2001،ص33

قبلنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وأعفو عنا وأغفر لنا و أرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين " سورة البقرة الآية286-287

4- في معجم المعاني الجامع: (في)

-في: اسم، في: جمع توابع.

-في: (حرف/أداة).

-في: حرف جر يفيد الظرفية الحقيقية أو المجازية.

-في: حرف جر زائد لإفادة التوكيد، أو زائدا عوضا عن آخر محذوف الخبر.

-في: "وتفيد الظرفية المكانية أو الزمنية نحو:(أمضينا ساعتين في مختبر المدرسة لإجراء تجربة عملية) "[1]

- **تتعدد معانيها من أهمها :**
- تأتي بمعناها **الحقيقي**: الماء في الإبريق.
- أو بمعناها **المجازي**: نظرتُ في الأمر.
- أو بمعنى **على**: ولأصلبكم في جذوع النخل.
- أو بمعنى **المصاحبة**: خرج الأمير في موكبه.
- أو **المقايسة**: ما ذنبنا في عفوك إلا هفوة.

5- في معجم المعاني الجامع: (كل)

-كل: كلمة تدل على الشمول والاستغراق والتمام لأفراد ما تضاف إليه،أو أجزائه، الغالب استعمالها مضافة لفظاً أو تقديراً،حكمها الإفراد والتذكير تستعمل وصفاً مؤكداً للكمال.

[1]- فهد خليل زايد، **المستوى الصوتي**، دار الصفوة للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2011،ص100

6- في قاموس المعجم الوسيط:

-كلَّ السيف: فقد رهافة الحد فصار غير قاطع.

-كلَّ الشخص: كان أبتر ولم يترك والداً ولا والداً رثه.

-كلَّ العامل: تعب و أعيا وضَعُفَ.

-كل: كلمة تفيد الاستغراق لأفراد ما تضاف إليه أو أجزائه نحو: قل الله تعالى: "**كل امرئ بما كسب رهين**" الطور الآية21.

7- في معجم المعاني الجامع: (مكرمة)

-مكرمة: جمعها مكرَمات، مكرُمات، مكارم.

-رجل مَكْرمة: كريم، أرض مَكْرَمَة: صالحة جداً للنبات.

-مكرمة: فعل الكرم والخير، كما جاء في الحديث "**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**".

8-في قاموس المعجم الوسيط: مكرمة جمع مكارم، قام بمكرمة، فعل الخير.

9- في معجم المعاني الجامع: (مجال)

-جمعها مجالات، والمجال هو الحقل أو الميدان أو النطاق.

- حرَّص على توسيع مجاله :أي نطاق معرفته واهتماماته.
- المجال: الصيد، الشأن[1]

-ملاحظة: المفردات كلها مشروحة من القاموس المحيط

1- الفيروز آبادي،المرجع السابق، مادة جال

دلالة العنوان داخل القصيدة: قصيدة فخرية، عنوانها يوحي بالتعاون و الدعم الموجود و الحاصل بين المسلمين، و العنوان هو تحدي صريح للأمير و الثقة التي يحظى بها في جيشه، و دعمهم له اللامشروط، و العنوان فيه شمولية لا تقتصر على فئة دون أخرى بل هي دلالة و سمة واضحة غرضها التآزر و التعاون و مد يد العون، و الدعم في الحرب والسلم عند الجميع .

لنا: أفادت معنى تأكيد الحقيقة وحدوث الشيء، أي أن هذا الشيء الذي يأتي بعدها قد حدث بالفعل، وأضفت على القصيدة صبغة قوية، و تكررت في مستهل البيت الأول، فكانت القصيدة منذ البداية توحي بالشجاعة و الحماسة و التحدي الغير محدود للعدو حيثما كان موجود.

في: أفاد الظرفية المجازية، أو معنى الوجود.

كل:أفادت معنى الشمولية، وإحاطة ومشاركة الأمير و أصحابه في كل المكارم، و في أي مكان.

مكرمة: بمعنى أنه ما من عمل أو فعل دال على الخير، إلا و كان للأمير و أصحابه يد فيه سواء من قريب أو من بعيد .

مجال: شأن

المطلب الثاني: الأسلوب

-يعتبر من القضايا البلاغية التي ساهمت في اكتشاف جماليات النص، وتبيان الفرقات بين المبدعين.

الأسلوب في النقد العربي الحديث: "الأسلوب لغة هو الطريق"[1]، وهو السطر من النخيل،

-عند النقاد العرب المحدثين: هو فرع من فروع اللسانيات الحديثة التي تهتم بإبراز الظواهر الأسلوبية المتميزة والمتفردة.

-تسلح الأسلوبين العرب المحدثين بالمقاربة الأسلوبية في وصف النصوص، و الآثار الأدبية و استيعاب المنجز العربي القديم، والانفتاح على الدراسات الأسلوبية الغربية، وقد تطورت الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة مع أمين الخولي في كتابه (**فن القول**)، وأحمد الشايب في كتابه (**الأسلوبية الحديثة**)

[1]- الفيروز آبادي،المرجع السابق، **مادة "سلب"**

-**يعرفها عبد السلام المسدي** : "البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب" .

–قصيدة الأمير عبد القادر التي هي محل الدراسة موسومة ب(**لنا في كل مكرمة مجال**)،و المسماة أيضا (**بنا افتخر الزمان**) تتكون من عشرون بيت، تتحدث عن تلك المكارم والخصال الحسنة التي جسدها الأمير عبد القادر،والشعب الجزائري، منذ بداية الاستعمار الذي تعرضت له الجزائر مروراً بالفتوحات الإسلامية في أوروبا "طارق بن زياد"، أفادت معنى افتخار الأمير بنسبه وأصحابه الأبطال باعتبار أنهم جزء من الشعب الجزائري، حيث أنه يستخدم في معظم الأحيان ضمير الجمع، ولم يوظف ظاهرة العصبية القبلية كما كان الحال لدى الشعراء القدامى في القصائد الفخرية، بل قام بمعالجة قضية وطنية حيث يقول:

لنا في كل مكرمة مجال ومن فوق السماك لنا رجال

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحراً ولها زجال[1]

– يربط الشاعر الفخر بالأمة وحضارتها، ولا يحصره في نفسه أو قبيلته، بل جسده في الأخلاق الإنسانية،وهذا ما جعلنا نلمس تجلياته الصوفية،وعنايته بالروح بدلاً من الجسد والهيكل حين قال:

ولفظ الناس ليس له مسمى سوانا و المنى منا ينال

رفعنا ثوبنا عن كل لؤم وأقوالي تصدقها الفعال[2]

-يبعث الأمير برسالة ذات بعد إيديولوجي عربي، داعياً إلى الشجاعة والإقدام، وإغاثة المستنجد، يظهر ذلك في قوله:

إذا عنها توانى الغير عجزاً فنحن الراحلون لها العجال[3].

-لا يتعصب الشاعر لأصله ولا عرقه، ولم يكن عدواً للمسيحيين رغم أنهم حاربوه ونفوه خارج الوطن.

-لغة القصيدة تعبيرية خطابية مستوحاة من بيئة إسلامية،متشبعة بالروح العربية العريقة والثقافة الإنسانية،مما يحقق الاندماج الروحي والمدني،وهذا راجع إلى النشأة التي عاشها الأمير، والتي تعتمد على المبادئ الإنسانية والعقيدة القرآنية، والمؤسسات التعليمية المتمثلة في الزوايا،والحلقات التثقيفية.

[1]– العربي دحو، المرجع السابق،ص46.

[2]– المرجع نفسه ،ص46.

[3]– نفسه، ص46.

"تعتبر بيئة الأمير بيئة غنية في مجال التعبيرية والأداء الخطابي، فقد كانت الجزائر من أصفى البيئات الإسلامية لساناً، لاسيما أقاليمها الداخلية"[1]

-تحمل القصيدة كلمات فنية نابعة من المحيط الجزائري، وظف الشاعر ما يسمى بالفخر الوطني عن طريق ذكر أسماء محددة مثل "**سلوا فرنسا**" في قوله:

سلوا تخبركم عنا فرنسا ويصدق إن حكت منها المقال[2]

-**الفخر الوطني**:هو نوع أدبي نضالي، يتمثل في التحرر القومي والحضاري.

-رسم الشاعر لوحة فنية متكاملة المعاني ذات أبعاد إيحائية متنوعة،يظهر الأسلوب الديني في القصيدة بوضوح نظراً لتكوين الشاعر الصوفي، وثقافته الإسلامية حيث يقول وهو يفتخر بنسبه النبوي الشريف:

وكان لنا دوام الدهر ذكر بذا نطق الكتاب ولا يزال[3]

-نسبة إلى قول الله عز وجل في كتابه الكريم " **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**" سورة الأحزاب الآية56

المطلب الثالث: غرض الفخر عند الأمير عبد القادر

-تعامل الأمير مع الفخر مثلما تعامل مع غيره من الأغراض،فقد كان الأمير فارساَ حقاً،ولم يقنع بالجانب الحسي من بطولته فطلب لها جمالها في الشعر،وحلاها بالقصيد ليربط عروبته بأجداده الأوائل بأعز رباط وأقدس تراث سلاحاً وأدبا[4]

-انصب الفخر لدى الأمير في نقطتين أساسيتين هما:

1- الفخر الفطري الطبيعي: يرجع إلى نسبه الشريف الذي ينتمي للدوحة الطاهرة، وآل البيت رضي الله عنهم، فهو من عائلة شريفة، يرجع إلى نسب عربي أصيل وعريق، متوارث عبر الأجيال الشامخة المتشربة للدين الإسلامي الذي جاء به النبي عليه السلام،مما زاد من مكانة قريش بين الأمم حيث يقول الشاعر:

---

[1]-عشراتي سليمان،**الأمير عبد القادر المفكر مساجلات في قضايا اللغة والمعرفة والفقه الخطاب القرآني**، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران،ط2،2000،ص44

[2]- العربي دحو،المرجع السابق،ص45

[3]- المرجع نفسه، ص46

[4]- ينظر:عبد الرزاق بن السبع،المرجع السابق،ص67

ورثنا سؤددا للعرب يبقى وما تبقى السماء ولا الجبال
فبالجد القديم علت قريش ومنا فوق ذا طابت فعال
وكان لنا دوام الدهر ذكر بدا نطق الكتاب ولا يزال[1]

"هذا النسب الأبوي الأمجد،هو في حالة ديمومة مستمرة يتوارثه الأبناء عن الأجداد،فهو سلسلة ذات حلقات،كل حلقة تمثل عهداً حافلاً بالأعمال الجليلة،والأخلاق الفاضلة والمواقف النبيلة"[2]، فهم يحملون الشعلة الطاهرة، ويعتبرون قدوة يسير الناس على نهجهم وأخلاقهم السامية، فهم بمثابة القانون الذي يحكم سير الحياة مثل قول الشاعر:

لهم همم فوق الثريا حماة الدين دأبهم النضال

-إضافة إلى أن الأمير وأصحابه،لا يخالفون وعودهم، ولا يقولون مالا يفعلون، لأنهم من أصل طاهر شريف،لا تناسبهم إلا الصفات الكريمة، ولا يمكنهم الغدر أو الكذب مثلما قال الشاعر:

لهم لسن العلوم لها احتجاج وبيض ما يمثلها النزال
رفعنا ثوبنا عن كل لؤم وأقوالي تصدقها الفعال

2-الفخر الإداري المكتسب: قام الأمير بتعداد مواقفه البطولية،وأمجاده الخالدة الرفيعة،سواءً في الحرب أو السلم،فهو يعتبر نفسه من بين العرب الذين تحملوا مشاق الدنيا وركبوا الأخطار،ولم يترددوا في مساعدة المظلوم الذي يستغيث بهم في مختلف الأوضاع، وهذا الأمر ليس غريباً على الفارس العربي الفذ حيث يقول:

لنا في كل مكرمة مجال ومن فوق السماك لنا رجال
ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحراً ولها زجال
إذا عنها توانى الغير عجزاً فنحن الراحلون لها العجال
سوانا ليس بالمقصود لما ينادي المستغيث ألا تعالوا
ولفظ الناس ليس له مسمى سوانا والمنى منا ينال

[1]- العربي دحو،المرجع السابق، ص46
[2]- نفسه،ص72

-الشاعر لا يذهب بفخره إلى أبعد الحدود حتى يحدث هناك نوعاً من الخيال، بل نلمس في كلامه مشاعر الصدق، وصفات الحق المتجسدة على أرض الواقع، وهذا ما يناسب أخلاقه، و تعفف نفسه الكريمة التي تمنح قبل أن تسأل يقول:

ولو ندري بماء المزن يزري لكان لنا على الظمأ احتمال

درا ذا المجد حقا قد تعالت وصدقاً تطاول لا يطال

فلا جزع ولا هلع مشين ومنا الغدر أو كذب محال

ونحلم إن جنى السفهاء يوماً ومن قبل السؤال لنا نوال[1]

-الشاعر لا يفتخر بأصحابه من باب التملق، بل لأنهم كانوا يخوضون المغامرات والمعارك الدامية بشجاعة، ويضحون بأنفسهم وحياتهم وأموالهم.

[1]-العربي دحو،المرجع السابق،ص46

المبحث الثاني: دراسة أسلوبية للقصيدة

المطلب الأول: المستوى الصوتي

المستوى الصوتي: هو المستوى الأول في البحث الأسلوبي عند الدارسين المحدثين، وقد عرف العرب القدامى الشعر بأنه "قول موزون مقفى يدل على معنى"[1]، والوزن هو الذي يجعل لغة الشاعر مميزة .

-يقول جون كوين: "إن الوزن هو وسيلة لجعل اللغة شعراً،وينبغي أن ندرسه على أنه كذلك".[2]

-**يعرف المستوى الصوتي كذلك أنه**:هو الذي يدرس طبيعة الصوت،وطريقة نطقه،ويعتني بالحروف المتآلفة بعضها مع بعض،عندما نحلل الكلمات نحصل على أجزاء صغرى هي الأصوات "فاللغة إذا مجموعة من الأصوات،لكل صوت منها مخرج وصفة،وحرف يدل عليه عند الكتابة"[3].

-**تمر الأصوات اللغوية بثلاث مراحل**: مرحلة إحداث المتكلم الصوت، ثم مرحلة انتقاله في الهواء ثم مرحلة استقبال السامع لذلك الصوت.

-القصيدة التي نحن بصدد دراستها (**لنا في كل مكرمة مجال**) للأمير عبد القادر تحتوي على أصوات مختلفة وحروف متغيرة و لقد قمنا بإحصائها كما هو موضح في الجدول:

---

[1]- قدامة بن جعفر،**نقد الشعر**،تح:محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،1995،ص64

[2]- جون كوين،**بناء لغة الشعر**،تر: أحمد درويش،دار المعارف،القاهرة،ط3،1993،ص66

[3]- فهد خليل زايد،**المستوى الصوتي**، دار الصفوة للنشر و التوزيع،عمان،ط1،2011،ص23

أ-الحروف الطاغية في القصيدة:

الصوت	عدد المرات	الصوت	عدد المرات
اللام	71	الباء	13
الميم	44	الألف	10
الواو	35	الحاء	09
النون	25	الزاي	09
الدال	23	الصاد	08
الراء	20	الذال	07
القاف	20	الخاء	05
الكاف	18	الثاء	04
السين	17	الطاء	03
العين	17	الشين	03
التاء	15	الغين	03
الفاء	15	الضاد	03
الهاء	14	الظاء	02
الجيم	13		

1- الجدول رقم 1يوضح عدد الحروف الطاغية في القصيدة.

ب– الحروف الطاغية: (ا **للام،الميم ، النون ، الراء، الواو ،العين ،السين**) كلها حروف مكررة بكثرة في القصيدة، وهذا ما يدل على نزوع الشاعر نحو الخطابية في مواقف الحرب والفخر .

–اللام:حرف مشتق من كلمة " لطيف"،يستعمله الصوفيون وهو أيضا صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة .

–**الميم:** الحروف الشفوية و المجهورة ، لا هو بالشديد و لا الرخو، و كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يسمي الميم مطبقة، لأنه يطبق إذا لفظ بها مخرجها بين الشفتين تتمثل صفاتها القوية في الغنة والجهر والتوسط وصفاته الضعيفة تتمثل في الانفتاح و الاستفال .

–الواو :صوت تطبيقي مع استدارة الشفتين متوسط مجهور بين الشدة و الرخاوة مرقق.

–**الدال** : مخرجه من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مجهور شديد .

–القاف : صوت شديد مهموس،في الأصل مجهور و أصابه التهميس في معظم الألسنة الآن، و هو شديد مفخم مخرجه اللهاة مع أقصى الحنك الأعلى.

–**الكاف** : صوت شديد مهموس ، مخرجه بين عقدة اللسان و بين اللهاة في أقصى الفم .

–**السين** : مخرجه من بين طرف اللسان و فوق الثنايا العليا، وهو رخو مهموس من حروف الصفير .

–العين : صوت متوسط بين الشدة و الرخاوة، يخرج من وسط الحلق .

–النون : صوت متوسط مجهور بين الشدة و الرخاوة،مخرجه من طرف اللسان من أصول الثنايا العليا

1–الحروف الجوفية: "هي حروف المد الثلاثة التي تخرج من الجوف " [1]مثل:

–**ألف المد:** (احتمال، محال، نوال، الفعال، ركبنا، مكارم، مجال)

[1]– فهد خليل زايد، **المستوى الصوتي**، المرجع السابق،ص28

-**واو المد**: (الراحلون، مقصود، شادوا، تعالوا)

-**ياء المد**: (يزري، مشين، القديم، مستغيث)

2-الحروف الحلقية: الهمزة، الهاء، العين، الغين، الحاء، الخاء مثل:

-**الهاء** :(هول، هلع، السفهاء، الدهر، همم، منها تصدقها، يمثلها)

-العين:(عجزا، عصر، العميم، عنها، تعالت، جزع، هلع، للعرب، علت، العلوم، عنا، العجال تعالوا الفعال)

-الغين : (الغير، المستغيث، الغدر)

-الحاء: (نحلم، حرب، أبحرا، الراحلون، محال، حكت، حماة).

-الخاء: (الفخر، تخبركم، خضنا، افتخر)

3-الحروف اللهوية: القاف، الكاف.

- -**القاف**: (المقصود، حقا، يبقى، القديم، قريش، لقد، فوق، يقال، أقوالي، تصدقها، صدقا قبل، تبقى، نطق، ترقى، يصدق، المقال)

-**الكاف**: (مكرمة، ركبنا، كل، كان تخبركم، السماك، كذب، الكتاب، المكارم، حكت)

4-الحروف الشجرية: بسكون الجيم، وهي: الشين، والجيم، والضاد، والياء الغير ممدودة.

-الشين:(مشين، قريش، شادوا)

-**الجيم**: (المجد، جزع، جنى، رجال، زجال، العجال، الجبال)

-**الضاد** :(خضنا، النضال، بيض)

-الياء: (الغير، ليس، قريش، الثريا، ينادي، يقال، يطال، يزال، يصدق)

5- الحروف الذلقية: (سميت كذلك لأنها سهلة النطق)هي: اللام، النون، الراء مثل :

-اللام : (لنا ،مجال، هول، ليس، لفظ، له، لؤم، لو، تعالت، فلا، هلع، نحلم، للعرب، فبالجد لسن سلوا ،لي، رجال، زجال، الراحلون، ينال، يقال، هل، أقوالي، الفعال، احتمال، تطاول، يطال محال،السؤال، نوال، الجبال، فعال، يزال، رجال، الخصال، النضال، يمثلها، النزال، المقال)

-**النون:** (لنا، ركبنا، عنها، توانى، ندري، المزن، مشين، نحلم، جنى، منا، لسن، عنا، فرنسا، من)

-**الراء:** (مكرمة، ركبنا، للمكارم، الفخر، عصر، رفعنا، ندري، يزري، افتخر، ترقى، الغدر، مصر الراحلون، فرنسا، الثريا، حرب، أبحرا، الرجال)

6-الحروف النطعية: "سميت كذلك لمجاورتها نطع الحنك أي سقفه"[1]، وهي:الدال، التاء، الطاء مثل:

-الدال : (مقصود، تصدقها، تدري، صدقا، الغدر، سؤددا،فبالجد، القديم، لقد، قد، شادوا،الدهر)

-التاء: (تبقى، طابت، سمت، حماة، احتجاج، تخبركم، حكت، افتخر)

-**الطاء:** (تطاول ، يطال)

7-الحروف الأسلية: السين ،الصاد، الزاي.

-السين: (السماك، سوانا ،ا لناس ،مسمى، السفهاء ،ليس ،سؤددا، المؤسس، سمت، لسن سلوا فرنسا المستغيث، سوانا، سؤال، سماء)

[1]- فهد خليل زايد،**المستوى الصوتي**،المرجع السابق،ص30

-**الصاد**: (المقصود، عصر، مصر، تصدقها، صدقا، الخصال)

-**الزاي**:(يزري المزن، عجزا ،جزع ،يزل ،يزال، النزال، ا لزمان)

8-الحروف اللثوية :"بكسر اللام و فتح الثاء مخففة، وحروفها الضاء و الدال و الثاء".[1]

-الضاد : (بيض، خضنا، النضال)

-الذال :(ذكر ،ذرا ،ذا ،إذا ،بهذا ،كذب ،بذا)

-**الثاء** :(ورثنا، الثريا)

9-الحروف الشفوية :تخرج من مخارج الشفتين وهي :الباء،الميم ،الفاء،الواو غير الممدودة .

الباء:(ركبنا،بكل،ثوبنا،بماء،للعرب،يبقى،فبالجد،تخبركم،حرب،أبحرا،بهذ ،قبل،تبقى،الجبال، الكتاب بهم ،دأبهم، بيض، به)

-**الميم** : (مكرمة، مجال، المقصود،العميم ،لؤم ،بماء، المجد، مشين، نحلم يوما، دوام، لم، منا، قديم همم، سمت لهم، العلوم، تخبركم، فكم، فيهم، المنى، احتمال، منا، محال، من، السماء، هم، بهم دأبهم، يمثلها، منها، المقال الزمان)

-الفاء: (لفظ، الفخر، رفعنا، السفهاء، فلا ، فوق، فكم، فرنسا، فيهم، الفعال، افتخر)

-**الواو** : (هول، توانى، ثوبنا، لو، ورثنا، دوام، فوق، سوانا، أقوالي،ت طاول، أو، نوال)

10-الحروف الهوائية : الألف ،الواو ،الياء.

-الألف:(أبحرا، ألا، أقوالي، أو، دأبهم)

-**الواو**: (هول، توانى ،ثوبنا، ورثنا، دوام، فوق)

1- فهد خليل زايد، **المستوى الصوتي**، المرجع السابق،ص29

-**الياء**: (الغير، ليس، يوما، قريش، يزل، يوم، ينادي، ينال، يقال، يزال، بيض، يمثلها)

11-الحروف المهموسة:

-الهمس لغة: التكلم بكلام خفي لا يكاد يفهم .

-اصطلاحا: "جريان النفس عند النطق بالحروف لضعف الاعتماد على المخرج ، وحروفه عشرة مجموعة في عبارة (**فحثة شخص سكت**)، وتتفاوت الحروف المهموسة في قوتها فأقواها الصاد الخاء، فالتاء ثم الكاف، وأضعفها الهاء ،الفاء ،الحاء، الثاء"[1].

أ-حروف الهمس القوية :

-الصاد : (مقصود،تصدقها،صدقا)

-الخاء : (خضنا،تخبركم،افتخر)

-التاء : (تطاول،تبقى،طابت)

ب-حروف الهمس الضعيفة :

-الهاء : (هول،عنها،هلع،الدهر،همم،دأبهم)

-الفاء : (الفخر،السفهاء،فوق)

-**الحاء** : (نحلم،حقا،حرب،الراحلون)

-التاء : (الكتاب،احتجاج)

12-الحروف الجهرية : "الجهر هو انحباس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج

[1]-فهد خليل زايد، **المستوى الصوتي**، المرجع السابق،ص29

حروفه مجموعة في عبارة (**عظم وزن قارئ ذي غضب جد طلب**)"[1]مثل : (العميم، ورثنا الغدر رجال الراحلون).

13–حروف الشدة هي:ثمانية تجتمع في عبارة (**أجد قط بكت**) مثل:(مقصود ،مكرمة ،ترقى ركبنا،طابت،احتجاج،أقوالي)

14–حروف الرخاوة هي:(الهاء، الواو،الزاي، الثاء، الخاء، الذال، الضاد، الظاء، الغين، السين الياء، الحاء، الفاء، الشين، الصاد، الألف) مثل : (هول، ورثنا، الفخر، ذكر، خضنا، لفظ، الغدر السؤال، يزال، الراحلون، مشين، عصر، أقوالي)

–هناك حروف أخرى تتوسط بين الشدة والرخاوة ، مجموعة في عبارة (**لنعمر**) مثل: (لنا، رفعنا، من رجال)

أ–الموسيقى: وسيلة تمكن المتلقي من الاستماع بجمال القصيدة وهي نوعان: داخلية تسمى الدفقة الشعورية تتمثل في التكرار، الطباق، الضمائر وخارجية تتمثل في الوزن والقافية.

–إن الوزن والقافية هما أساسا موسيقى الشعر، وقد عرف القدامى الشعر أنه كلام موزون مقفى يدل على معنى، فالوزن هو الذي يجعل لغة الشاعر مميزة عن غيرها.

ب–القافية لغة:هو مؤخر العنق .

–اصطلاحا: هي آخر البيت أو كما قال الخليل: هي من آخر ساكن في البيت،إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله وهي تنقسم إلى قسمين:قافية مطلقة ومقيدة.

–بنى الشاعر قصيدته على قافية "**اللام**" "**الذي هو صوت مجهور بين الشدة والرخاوة**"[2]

1- فهد خليل زايد، **المستوى الصوتي**، المرجع السابق،ص30

2– إبراهيم أنيس،**الأصوات اللغوية**،مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ،القاهرة،د ط،دت،ص55

-تكرر صوت اللام، بإيقاع منتظم ومتناسق، ولقد ارتبطت القافية بالوزن لأن الشعر العربي منذ القديم ارتبط بالوزن والقافية، وعليه فإن القافية ترتبط بالمعنى الذي يحاكيه الوزن بالصوت باعتبارها نهاية توقيع البيت.

-**يعرفها إبراهيم أنيس**: أصوات تتكرر في أواخر الأشطر والأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية[1]، أساس القافية هو الحرف الروي الذي تبنى عليه القصيدة وهي تنقسم إلى قسمين: مقيدة ما كان رويها ساكناً، ومطلقة ما كان رويها متحرك مثل:

لنا في كل مكومة مجال ومن فوق السماك لنا رجال

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحراً ولها زجال

إذا عنها توانى الغير عجزاً فنحن الراحلون لها العجال

-عمد الأمير إلى تسكين أواخر الأبيات الشعرية لوجود قرائن أخرى غير العلامة الإعرابية،وذلك لحماية سياقه الشعري من اللبس،وجاء هذا التسكين نتيجة استخدامه لألفاظ موحية بالسكون (**رجالْ،زجالْ، العجالْ**).

-يعبر **سكون القافية** عن نفسية الشاعر التي لا تمل من الثقة بالنفس، والاعتزاز بالأمجاد بالرغم من كل المصاعب التي مر بها، والبعد عن الأراضي والمسؤوليات التي تحملها.

-حاول الشاعر **التوفيق بين وحدة الشعور ووحدة الإيقاع في القصيدة**،خاصة من البيت الأول إلى الثالث فهو يفتخر بالأمجاد التي سجلتها الأمة الجزائرية،ووقوفها في وجه العدو،ناهيك عن المواقف الخالدة في نشر الإسلام "وما أبلاه في ذلك طارق بن زياد"[2].

[1]- إبراهيم أنيس،**موسيقى الشعر**،مكتبة الانجلو مصرية مطبعة لجنة البيان العربي ،القاهرة،ط2،1952،ص244

[2]- محمد بشير بويجرة،المرجع السابق،ص56

-تردد **صوت اللام** باعتباره روي القصيدة،وقد تكرر بإيقاع متناسق ومنتظم،وبحكم أنه صوت شديد فقد عكس حالة الشاعر بالفخر رغم كل ما تعرض له معاناة ونفي.

ج-البحر الشعري: اصطلاح يطلق على مجموع التفاعيل التي تنظم عليها أبيات الشعر،والتفاعيل هي الأوزان الخليلية والبحر هو ذلك العقد الذي ينظم عليه الشاعر قصيدته.

د-البحر الوافر: هو من دائرة المؤتلف التي تضم بحرين هما الوافر والكامل، سمي بالوافر كذلك لوفور أوتاد تفعيلاته وقيل لوفور حركاته.

-**ضابطه:** بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن، مفاعلتن، فعولنُ

-له عروضان وثلاثة أضرب.

-يمتاز **البحر الوافر** بإستتارة المتلقي، وله نغمة موسيقية تجعل المشاعر تتحرك بسرعة، لذلك هو بحر مناسب لجميع الحالات الفرح، أو الحزن، أو الفخر، وهو سبيل النظم على الأوتار الحساسة، ليتمكن الشاعر من التعبير عن مشاعره الداخلية باستخدام كلمات مؤثرة مثل : (المكارم، الرجال، الفخر رفعنا، المنى، ينال نحلم ورثنا) معبراً عن مدى فخره بالأمجاد والبطولات التي سجلتها.

-لقد كان البحر الوافر مناسباً للتعبير عن تلك العواطف الجياشة "وهو أجود ما يجود به النظم في الفخر والمراثي[1]وهو بحر "يشتد إذا شددته، ويرق إذا رققته"[2]مثل:

لنا في كل مكرمة مجال ومن فوق السماك لنا رجال

لنا من كلل مكرمتن مجال ومن فوق سسماك لنا رجال

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

[1]- ينظر: علي الجندي،**الشعراء وإنشاد الشعر**، دار المعارف ،القاهرة،ط1،1969،ص102

[2]- عبد الحميد الراضي،**شرح تحفة الخليل في العروض والقافية**،مطبعة العاني ،بغداد ،د ط1972،ص353

-يوائم الشاعر بين وحدة الإيقاع، و وحدة الشعور في القصيدة، مثلما قال الكندي: "**إن الإيقاعات الثقيلة الممتدة الأزمات مشكلة للشجن و الحزن**"[4]

هـ-الحرف الروي لغة: هو القفو و الإتباع.

-اصطلاحا: علم يعرف به أحوال الأبيات الشعرية أي أنه اسم يطلق على الحرف الذي ينتهي به البيت الشعري.

المطلب الثاني: المستوى التركيبي

التركيب هو ظاهرة أسلوبية تعتمد على ثقافة الكاتب وحالته النفسية،ليتمكن من التعبير عن أفكاره فالكاتب "لا يتسنى له الإفصاح عن حسه ولا عن تصوره للوجود إلا انطلاقاً من تركيب الأدوات اللغوية تركيباً يفضي إلى إفراز الصورة المنثورة،والانفعال المقصود"[3]، كما أن الكاتب يعبر عن مميزات عصره لأن لكل كاتب ثقافة وأفكار معينة تناسب المحيط الذي يعيش فيه،ويضم المستوى التركيبي مستويين:

1-المستوى الصرفي: الوحدات الصرفية هي التي تلتصق بالكلمة،قد تكون في أولها أو في آخرها بأدوات اللصق.

أ-الصرف في اللغة: التصغير والقلب من حال إلى حال ،وهو مصدر "صرف "،ومعنى صرفه،جعله يتقلب في أنحاء كثيرة وجهات مختلفة ،فتصريف الأمور والرياح والسحاب والقلوب، بمعنى تحويلها من جهة إلى أخرى،ومن حال إلى حال،ومنها قوله تعالى : "**انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون**"سورة الأنعام الآية 46

ب-اصطلاحا : "الصرف والتصريف عند المتأخرين من العلماء واحد،وإن التصريف عند سيبويه يختلف عن الصرف، إذ كان التصريف عنده يمثل الجانب العلمي،و إن الصرف يمثل الجانب النظر

هذا يعني أن الصرف بناء الكلمة،والتصريف التدريب عليها،لهذا عرف التصريف بأنه :تحويل الأصل الواحد على أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها "[1]

الفعل	زمنه
ركبنا	ماضي
خضنا	ماضي
رفعنا	ماضي
ورثنا	ماضي
علت	ماضي
طابت	ماضي
شادوا	ماضي
حكت	ماضي
افتخر	ماضي
توانى	ماضي
ينال	مضارع
يقال	مضارع
تصدقها	مضارع
يطال	مضارع
نحلم	مضارع

1-فهد خليل زايد،**المستوى الصرفي**، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع،عمان،ط1،2011،ص171

تبقى	مضارع
يزال	مضارع
يزل	مضارع
ترقى	مضارع
يمثلها	مضارع
تخبركم	مضارع
يصدق	مضارع
تعالوا	أمر
سلوا	أمر

2-الجدول رقم 2 يوضح المستوى الصرفي.

- نلاحظ كثرة الأفعال المضارعة ، وهذا ما يدل على حيوية القصيدة

-الألفاظ المفردة: المستغيث، المقصود، المؤسس

-ألفاظ الجمع:(رجال،زجال، العجال، الراحلون، السفهاء، العرب، حماة، عنا ،سوانا، لنا).

-اسم الزمان والمكان : اسما المكان والزمان هما اسمان مشتقان ،يدلان على زمن الحدث أو مكانه

أ-اسم الزمان: (عصر ،الدهر، يوم)

ب-اسم المكان :(مصر، أبحرا، السماء، الجبال).

2-المستوى النحوي :

-علم النحو : "هو علم بقواعد يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال تركيبها " [1]وبنائها، وما يتبعها من شروط النواسخ، يقال نحو النص بمعنى ظاهرة الإعراب وما يترتب عنها من توابع الجملة الاسمية.

-الاسم :وهو ما دل على معنى نفسه مجرد من الزمن و المستقبل وهو أنواع.

أنواعه :

1-اسم ذات: هو ما دل على شيء مثل:(الناس، مصر، العرب، السماء، الجبال، قريش، الدهر الكتاب الرجال، عصر، فرنسا، حرب)

2-اسم معنى: هو ما دل على معنى نفسي مثل:(هول، الفخر، لؤم، الظمأ، المجد، الجزع، هلع)

-الفعل : هو ما دل على وقوع الحدث.

أنواعه:

أ-ماضي: ركبنا، ورثنا.

ب-مضارع: نحلم، ينادي.

ج-أمر:سلوا.

-الحرف: لفظ لا يفهم معناه إلا إذا استعمل مع غيره، يستعمل لربط أجزاء الكلمة،و لا يقبل علامات الأسماء،أو الأفعال السابقة مثل :

1- (**من**) تفيد ابتداء الغاية الزمانية والمكانية مثل :" ومن فوق السماك لنا رجال "

2-(**ب**) تفيد الظرفية مثل : "لنا الفخر العميم بكل عصر "

[1]- فهد خليل زايد، **المستوى النحوي**، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع ،عمان،ط1،2011،ص13

3-(**عن**) تفيد المجاوزة مثل : "رفعنا ثوبنا عن كل لؤم "

4-(**في**) تفيد الظرفية الزمانية و المكانية مثل : " ومنا لم يزل في كل عصر "

5-(**اللام**) تفيد الملك مثل :"**لنا** في كل مكرمة مجال " ، " ورثنا سؤددا **للعرب** يبقى "، "فكم **لي** فيهم"

أ-الجمل الاسمية: هي التي تتكون من مبتدأ و خبر أو هي التي لا تبدأ بفعل.

لنا في كل مكرمة مجال ومن فوق السماك لنا رجال

إذا عنها توانى الغير عجزاً فنحن الراحلون لها العجال

لهم همم سمت فوق الثريا حماة الدين دأبهم النضال

ب-الجمل الفعلية: هي التي تتكون من عنصرين أساسيين هما الفعل والفاعل.

سلوا تخبركم عنا فرنسا و**يصدق** إن حكت منها المقال

رفعنا ثوبنا عن كل لؤم وأقوالي تصدقها الفعال

ج-الأفعال: (سلوا، يصدق، رفعنا)

1-أحرف الجر: تتنوع معانيها باختلاف أشكالها ومواقعها مثل:

لنا **في** كل مكرمة مجال و**من** فوق السماك لنا رجال[1].

-حرف الجر "**في**" جاء بمعنى **الظرفية** كقولنا خالد في القسم، وقد ارتبط بالمكارم والصفات المحمودة.حرف الجر "**من**" فقد أفاد **ابتداء الغاية الزمنية والمكانية**،أوضح تضافر حروف

[1]- العربي دحو،المرجع السابق،ص46

الجر(**من،في**) في إبراز دلالة السياق العام للبيت الذي يضم معنى الاعتزاز،والافتخار بالمكارم الأرواح الطاهرة للأمير عبد القادر وسلفهِ الذين ضحوا بأعز ما يمتلكون من أجل الحصول على حياة كريمة.

2-أدوات الشرط: تعتبر عنصراً فعالاً يحرك النشاط النفسي والشعوري للشاعر من جهة والمتلقي من جهة أخرى مثل قوله:

و**لو** ندري بماء المزن يزري لكان لنا على الظمأ احتمال

ذُرا ذا المجد حقاً قد تعالت وصدقاً قد تطاول لا يطال

فلا جزع ولا هلع مُشين ومنا الغدر أو كذب محال.

-استخدم الأمير أداة الشرط "**لو" لتدعيم الدلالة**، و تأكيد المعنى المراد إيصاله، وهو قوة الجزائريين ومنهم أصحاب الأمير الذين تحملوا المصاعب، وتحلوا بالصفات الحسنة.

3-أحرف النفي:

فلا جزع ولا هلع مُشين ومنا الغدر أو كذب محال

-استخدم الأمير حرف النفي "**لا**" الملتصق بحرف الاستئناف الفاء،وهذا ما أضفى على البيت لمحة صوتية ومعنوية، تمثلت في سكون حرف العين الذي أعطى جرساً موسيقياً وساهم في نفي كل الصفات السلبية حيث قصد الشاعر الارتقاء بأسلوب الفخر حيث قام بحذف حرف نفي آخر،وهو"**ما**" في مستهل الشطر الثاني بحيث كان الأجدر أن يقول (**وما منا الغدر**)، من أجل تأكيد هذه الدلالة ورفض صفة الغدر والكذب.

4-الضمائر: تتعدد دلالات الضمائر بين متصلة ومنفصلة،حيث قسمها البلاغيون إلى ثلاث أقسام: ضمائر الحضور ،و الغيبة ،و أسماء الإشارة، ينقسم كل منها إلى فروع، فضمائر الحضور تحوي

ضمائر المتكلم والخطاب والإشارة، وضمائر الغيبة قد تكون شخصية أو موصولة، تستعمل في الغالب لتفادي التكرار،أو لغايات أخرى دلالية مثل:

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحراً ولها زجال

-كرر الشاعر ضمير المتكلمين (**نا**) في هذا البيت لإبراز أثر فني ودلالي،ومما ساهم في زيادة جمال نغمته حرف(**النون**).

-استهل شطري البيت بالكلمات (ركبنا، خضنا) من أجل زيادة رفع المستوى الشعوري للفخر بالإضافة إلى تقوية دلالة الصفات الكريمة ومواجهة المصاعب.

5-المصدر: هو اسم دال على حدث مجرد من الزمان والمكان والشخص،وهو ثلاثة أنواع: الأول قياسي،الثاني سماعي، والثالث صناعي، والقياس هو ما يتيح لنا إمكانية أن نقيس عليه مصادر الأفعال التي ظهرت عند العرب القدامى.

أ-المصدر الصريح: هو ما يصرح بلفظه في الكلام يأتي على عدة صيغ منها:

-فَعَلْ: وردت بمعاني مختلفة منها "**الظمأ**" لتدل على العطش كما في قوله:

ولو ندري بماء المزن يزري لكان لنا على **الظمأ** احتمال

-فَعِلْ: وردت بمعنى تأكيد الفعل والحقيقة مثل:

رفعنا ثوبنا عن كل لؤم وأقوالي تصدقها الفعال

-كذلك: فبالجد القديم علت قريش ومنا فوق ذا طابت فعال

-**فُعال**: فلا جزع ولا هلع مُشين ومن الغدر أو كذب **مُحال**

-وردت في معنى مُحال للدلالة على تأكيد عدم وقوع الفعل.

ب–المصدر الميمي: هو ما سبق بميم زائدة عن أصول حروفه، بمعنى ميم سابقة لغير المفاعلة وله عدة معاني منها:

–مَفْعَلْ: منها ما جاء في معنى المقال للدلالة على الصوت كما في قول الشاعر:

سلوا تخبركم عنا فرنسا **ويصدق** إن حكت منها المقال

6–أبنية الأفعال: الفعل هو ما دل على حدث في زمن معين وهو ثلاثة أنواع ماضي، مضارع، أمر تكثر صيغة **فَعِلَ** في العلل والأحزان وأضدادها مثل قول الشاعر:

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحراً ولها زجال[1]

–دل الفعل **ركب** على **القوة** من خلال **سياق الفخر**.

:

–للدلالة على الصيرورة كما في قوله:

فكم لي فيهم من يوم حرب به افتخر الزمان ولا يزال

–افتخر: بمعنى صار فخر الزمان

–فَعْل: جاءت في معنى الفخر،للدلالة على الشرف العظيم مثل:

لنا **الفخر** العميم بكل عصر ومصر هل بهذا ما يقال

–مَفْعُولْ: جاءت هذه الصيغة في معنى القصد **للدلالة على الغير** مثل قوله:

سوانا ليس با**لمقصود** لما ينادي المستغيث ألا تعالوا

1–(**من**) تفيد ابتداء الغاية الزمانية والمكانية مثل :" و**من** فوق السماك لنا رجال "

[1]– العربي دحو،المرجع السابق،ص46

2-(**ب**) تفيد الظرفية مثل : "لنا الفخر العميم **بكل** عصر "

3-(**عن**) تفيد المجاوزة مثل : "رفعنا ثوبنا **عن** كل لؤم "

4-(**في**) تفيد الظرفية الزمانية و المكانية مثل : " ومنا لم يزل **في** كل عصر "

5-(**اللام**) تفيد الملك مثل : "لنا في كل مكرمة مجال " ،" ورثنا سؤددا **للعرب** يبقى "، "فكم **لي** فيهم "

المطلب الثالث:

المستوى المعجمي :هو الذي يدرس الجملة أو النص اللغوي عن طريق تحليل معنى الكلمات وتصنيفها ثم الكشف عن العلاقات الدلالية بين الكلمات،أول محاولة لجمع الألفاظ و الكلمات كانت في كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي "معجم العين " الذي أراد أن فيه جمع اللغة

العربية و كلماتها مثل :

-لؤم: "اللؤم ضد الكرم."[1]

-**لفظ**: لفظه بمعنى رماه .

-**لسن**: اللسن هو الأكل ،و نتف الدابة الكلأ بمقدم فمها .

-مجال: المجل أن يكون بين الجلد واللحم ماء .

-المجد : نيل الشرف و الكرم .

-**محال** : محال هو ضرب من الحلي،رجل محل لا ينتفع به .

-المزن : بالضم السحاب أو أبيضه أو دو الماء .

[1]- الفيروز آبادي،المرجع السابق،"**مادة لام**"

-المقال : القول هو الكلام .

-**مشين** : المشن هو أن تضرب بالسيف ضربا يقشر الجلد .

-مصر :يقصد بها أي مدينة ما.

-**مكرمة** : كرم ضد اللؤم ،و المكرمة هي فعل الكرم .

-رفعنا : رفعه ضد وضعه .

-ركبنا: ركبه كسمعه ،ركوبا و مركبا، علاه كارتكبه ، الاسم الركبة .

-رجال : رجل بضم الجيم و سكونه إذا احتلم و شب .

-الراحلون : الرحل مركب البعير .

-نضال : نضل هزل و أعيا و تعب .

-الناس : النس هو السوق .

-نوال : النوال هو العطاء .

-نطق : تكلم .

-النزال : النزول هو الحلول .

-نحلم : الحلم بالضم ،و بضمتين الرؤيا .

-ندري: درأه بمعنى دفعه .

-**الفخر** : التمدح بالخصال .

-الكتاب : ما يكتب فيه .

-**كذب** : ألفاه كذبا .

-**سمت** :السمت هو الطريق ،و هيئة أهل الخير ،والسير على الطريق با لظن .

-**السماك**: السمك هو السقف .

-**السفهاء**: سفه نفسه و رأيه حمله على السفه أو نسبه إليه أو أهلكه .

-**سؤددا** : السؤدد بالهمز كقنفد .

-**سؤال** : السؤال ما سألته .

-**هلع** : الهلع محركة أفحش الجزع،و الهلوع من يجزع ويفزع من الشر .

-**هول** : هاله بمعنى أفزعه .

-**العرب** : العرب بالضم و التحريك خلاف العجم مؤنث، و هم سكان الأمصار .

-**العلوم**: العلم و العالم ،الخالق كله أو ما حواه بطن الحوت علمه بمعنى عرفه .

-**العميم** : عمت ،يعمت،لف الصوف مستديرا ليجعله في اليد ليغزل .

-**العصر** : مثلثة و بضمتين ، الدهر جمع أعصار، و العصر هو اليوم و الليلة .

-**الثريا** : الثري هو الندي .

-**الثوب** :اللباس.

-**الغدر** : ضد الوفاء[1]

-**صدقا** : الصدق ضد الكذب .

-**الظمأ**: العطش .

-قبل : نقيض بعد .

-قديم : القدم هي السابقة في الأمر .

-**الزمان** : الزمن هو العصر .

-**زجال** : الناقة الزجلاء هي السريعة ،و الزجلة هي الجلدة التي بين العينين

-**طابت** : الطب علاج الجسم و النفس .

-أبحرا : البحر هو الماء الكثير .

-بيض : السيف .

-**جنى** : جنى الذنب عليه،جره إليه .

-جزع : الجزع نقيض الصبر .

-**الخصال** : الخصلة هي الفضيلة .

-خضنا : الخضا هو تفتت الشيء الرطب و انفضاحه .

-احتجاج : حجئ به تمسك به .

-حرب : جمع حروب، وهي بلاد المشركين الذين لا صلاح بيننا و بينهم .

-**حقا** : الحق ضد الباطل .

-احتمال : الحلم هو ما حمل .

-**حماة** : حمى الشيء أي منعه .

-حكت : حكأ العقدة كمنع شدها .

-دأبهم : دأب في عمله ، دؤوبا بالضم جد وتعب .

-الدهر : الزمان الطويل.

-دوام : دام بمعنى سكن .

-الدين: الدين ما له أجل .

-قريش : قرشه يقرشه و يقرشه، قطعه،وجمعه، و ضم بعضه إلى بعض و منه قريش لتجمعهم إلى الخلق .

-التضاد : أقوالي≠ الفعال.

-يبقى≠ما تبقى.

-المقابلة :ندري بماء المزن يزري ≠ لنا على الظمأ احتمال.

-الاشتراك اللفظي: المصر : الحاجز بين الشيئين.

-مصر:المدينة أو المكان الذي يتواجد فيه الناس [1]

[1]-الفيروز آبادي،المرجع السابق،**"مادة مصر"**

المطلب الرابع:المستوى الدلالي

-التعبير الدلالي ظاهرة طبيعية نجدها في مباحث المجاز، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر.

-التصريع: بين العروض **مجال،** و الضرب **رجال** لا فرق إلا في الجناس، و كلاهما على وزن **فعولن**.

-هناك تقفية في البيت الأول في لفظتي (**مجال، رجال**)،يسعى الشاعر من ورائه إلى إبراز مهاراته الفنية عن طريق إخراج المتلقي من رتابة القصيدة إلى نوع من الانتباه السمعي والاستماع الفني،كما أنه يقوم بشد انتباه المتلقي إلى الموسيقى في القصيدة مثل :

لنا في كل مكرمة "**مجال** " ومن فوق السماك بنا "**رجال**"

-الجناس: هو توظيف كلمتين تجانس إحداهما الأخرى في تأليف حروفها، قد يتوافقان لفظاً ومعنى أو في تأليف الحروف دون المعنى،يتطلب الجناس ثقافة وثراء المعجم اللغوي لدى المبدع،ينقسم إلى نوعين تام وناقص يكون هذا الأخير،باختلاف اللفظتين في الشكل أو بعضه،أما التام فتماثل فيه اللفظتان صوتاً،وتختلفان في المعنى والجناس "يتطلب المهارة والبراعة وقد لا يقدر عليه إلا الأديب الذي وهبَ حاسة مرهفة في تذوق الموسيقى اللفظية".[1]

-الجناس بمراعاة التصدير:

-التصدير هو:نوع من أنواع الموسيقى الداخلية في الشعر و هو قيام الشاعر بإضافة قافية داخلية إلى القافية التي تبنى عليها القصيدة، القافية المضافة تكون في حشو البيت،مما يرفع نسبة الحِس الفني لدى المتلقي، مثلما هو موجود في مطلع القصيدة.

[1]- إبراهيم أنيس،**موسيقى الشعر**،المرجع السابق،ص43

-تصدير التقفية: هو أن تتجانس آخر كلمة في الصدر مع آخر كلمة في البيت، تكثر هذه الظاهرة في مطالع القصائد مثل:

لنا في كل مكرمة **مجال** ومن فوق السماك لنا **رجال**

-هذا التصدير هو نوع من أنواع التآلف بين الصدور والأعجاز، بحيث يكون البيت وحدة مقفاة،أما المعاني فكانت تدور حول الشهامة والرجولة، حيث تقاطع مضمون الفخر مع الوطنية.

-الصور: هي عبارة عن ألفاظ وعبارات يستعملها الشاعر للتعبير عن أفكاره و مقاصده.

1-الصورة اللونية: تتجسد في كلمات تدل على الألوان:

لهم لسن العلوم لها احتجاج وبيض ما يمثلها النزال

-جاء لفظ **البيض** بمعنى السيوف، يدل اللون الأبيض على(الصفاء، النقاء، الفرح، الطهارة، الجمال السلام، الجلال).

2-**صور الفخر**:(رجال، الفعال، الجبال، نوال، الثريا، المكارم)

-أفادت هذه الألفاظ تأكيد دلالة الفخر في القصيدة.

3-صور الحرب:(الراحلون، الجبال، النضال، ظمأ، هول، الحرب)

-أفادت هذه الألفاظ تأكيد وتقوية سياق الحرب في القصيدة.

خاتمة

ختاما للبحث توصلنا إلى النتائج التالية:

-إن الفخر عند الأمير عبد القادر لم يكن محصورا في قبيلته وفقط،بل كان يشمل الأمة العربية بشكل عام،والشعب الجزائري بشكل خاص،وما يدل على ذلك توظيف ضمير المتكلمين **"نا"** في قصيدة(**لنا في كل مكرمة مجال**).

-إن شعر الأمير عبد القادر يتقاطع مع الشعر العربي القديم في طغيان جانب الفخر فيه،وهذا إن دل إنما يدل على روحه الأصيلة،وطبيعته الفروسية وثقافته العربية الواسعة.

-إن قصيدة(**لنا في كل مكرمة مجال**)للأمير ذات روي واحد تمثل في حرف اللام،الذي هو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة.

-إن اختيار الأمير عبد القادر البحر الوافر كان مناسبا للتعبير عن مشاعره الداخلية،وهو مناسب لجميع الحالات،الفرح،أو الحزن ،أو الفخر .

-إن الأمير عبد القادر يكثر من استعمال الحروف التالية (**اللام،الميم،النون،الراء،العين،السين**) هذا ما يدل على نزوعه نحو النزعة الخطابية خاصة في مواقف الحرب والفخر.

-إن المعجم الشعري الفخري لدى الأمير في قصيدة **لنا في كل مكرمة مجال** يطغى عليه الوازع الديني، ويتجسد ذلك في نوع الألفاظ التي يستعملها.

-إن المنهج الأسلوبي هو المناسب لدراسة قصيدة **لنا في كل مكرمة مجال**.

-إن الأمير عبد القادر لا يفتخر إلا بما حدث على أرض الواقع، و لا يصطنع الوصف الخيالي في قصائده.

توصية:إن الأمير عبد القادر بحكم مكانته الراقية و أشعاره الفاخرة لم يحظى بعناية كبيرة و دراسة شاملة عامة،و يجب أن تحتضنه الدراسات بشكل أوسع،وحسب رأيي يجب جمع كل الدراسات التي كانت حوله في مؤلف واحد ليتمكن الباحثون من الاطلاع عليها و الاستفادة منها .

ملخص البحث

الملخص بالعربية:

طالما كان الشعر مرآة تعكس صورة المجتمعات، وهو بمثابة الدستور الذي ينظم شؤون الحياة التي كلما تطورت زاد تطور الشعر نظر الاختلاف ظواهره التاريخية والثقافية و الاجتماعية، وبحكم أن الجزائر من بين البلدان العربية التي تعرضت للاستعمار، فلابد من أنه خلف فيها أحداثا هامة تتحرك لها أقلام الشعراء خاصة بعد الاستقلال، وانطلاقا من هذا ارتأينا أن ندرس قصيد لشخصية من الشخصيات الجزائرية التاريخية والنضالية والأدبية هي قصيدة الأمير عبد القادر، ولقد قسمنا البحث الذي بين أيدينا إلى مقدمة و تمهيد وفصلين وخاتمة.

قدمنا في الفصل الأول شعر الأمير عبد القادر، وفي الفصل الثاني اجتهدنا إلى أن يكون دراسة تطبيقية لقصيدة (لنا في كل مكرمة مجال).

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من البحث، وقد ذيلناه بفهرس الموضوعات، ثم قائمة المصادر و المراجع.

الكلمات المفتاحية : شعر الأمير عبد القادر،الأسلوبية.

Résumé

La poésie a toujours été le reflet de l'image des sociétés et a servi de constitution qui réglemente les affaires de la vie, à mesure qu'elle se développe, la poésie se développe en raison des différents phénomènes historiques, culturels et sociaux ; vu que l'Algérie est l'un des pays arabes qui ont été colonisés, ce dernier avait laissé des événement importants qui ont été l’inspiration aux poètes spécialement après l’indépendance. Et delà, nous avons décidé d'étudier une personnalité des personnalités historiques, de lutte et littéraires algériennes, **El-Amir Abdelkader**, et nous avons divisé notre travaille respectivement en une introduction, trois chapitres et une conclusion.

Nous avons traité dans le premier chapitre de la poésie El-Amir Abdelkader et de ses développements musicaux, dans le deuxième chapitre nous avons fait une étude pratique du poème ‘on a dans tous noblesses un domaine’ par El-Amir Abdelkader. Le résumé regroupe tous les plus importants résultats que nous avons obtenus de la recherche, et nous avons met à la fin le tableau des matières et la liste des source et références.

Mots-clés: Poésie El-Amir Abdelkader, **,** Stylistic.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكرم برواية ورش عن نافع.

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها، القاهرة، د ط، دت.

3- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الإنجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة،ط2 1952.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، 1981.

5- بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، إربد، ط1، 1979.

6- بن فارس، مقاييس اللغة، ج4، دار الفكر، د ط 1979.

7- جون كوين، بناء لغة الشعر، تح: أحمد درويش، دار المعارف، القاهرة،ط3، 1993.

8- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الوالي، مبارك حنوز، ط1، دار توبيقال، المغرب 1988.

9- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006.

10- شارل هنري تشرسل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات، الجزائر، د ط2004.

11- عبد الحميد الراضي، شرح تحفة الخليل في العروض و القافية، مطبعة العاني، بغداد، د ط1972.

12- عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري و أدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت، د ط2006.

13- العربي دحو، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، دار الثقافة، الجزائر، ط1، 2007.

14- عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر الشاعر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ط3، 2009.

15- عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر المفكر مساجلات في قضايا اللغة و المعرفة و الفقه و الخطاب القرآني، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران ط2، 2000.

16- علي الجندي، الشعراء و إنشاد الشعر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1969.
17- فهد خليل زايد، المستوى الصوتي، دار الصفوة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2011.
18- فهد خليل زايد، المستوى النحوي، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2011.
19- فهد خليل زايد، المستوى الصرفي، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2011.
20- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد العرسوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 2005.
21- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1995.
22- محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، تعاونية الهداية1 بلقايد وهران، ط1، 2009.
23- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادي الأبيض، الدار البيضاء ط1، 2008.
24- المرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج2، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 2004.
25- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط2، 2006.
26- يوري لوتمان، تحليل النص الشعري بنية القصيدة، تر: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة د ط1995

المجلات:

27- مجلة الشهاب، العدد الخاص بالتفسير.
28- مجلة الكرمل، شعيب حليفي، النص الموازي و إستراتيجية العنوان، ع46، مصر،1992.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة	أ–ب–ج
تمهيد	6–5
الفصل الأول: شعر الأمير عبد القادر	8
المبحث الأول: الأمير عبد القادر الشاعر	8
المطلب الأول: حياته و ثقافته	8
المطلب الثاني: التجربة الشعرية عند الأمير	10
المطلب الثالث: موقع شاعرية الأمير من الشعرية العربية	12
المطلب الرابع: إضافاته في الشعرية العربية	15
المبحث الثاني: الأغراض الشعرية في شعر الأمير عبد القادر	18
المطلب الأول: الجمع بين الغزل و الفخر	18
المطلب الثاني: الوصف عند الأمير عبد القادر	19
المطلب الثالث: المدح	21
المطلب الرابع: الشعر الديني	23
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لقصيدة لنا في كل مكرمة مجال	28
المبحث الأول: عتبة النص	28
المطلب الأول: سيميائية العنوان	28
المطلب الثاني: الأسلوب	32
المطلب الثالث: الفخر عند الأمير عبد القادر	34
المبحث الثاني: دراسة أسلوبية للقصيدة	37
المطلب الأول: المستوى الصوتي	37
المطلب الثاني: المستوى التركيبي	47
المطلب الثالث: المستوى المعجمي	55
المطلب الرابع: المستوى الدلالي	60
خاتمة	64

قائمة المصادر و المراجع	66–65
ملخص البحث	68
فهرس محتويات البحث	71–70